



العدد الخامس

مجلة  
**جامعة البعث**  
كلية السرديان

جامعة بغداد

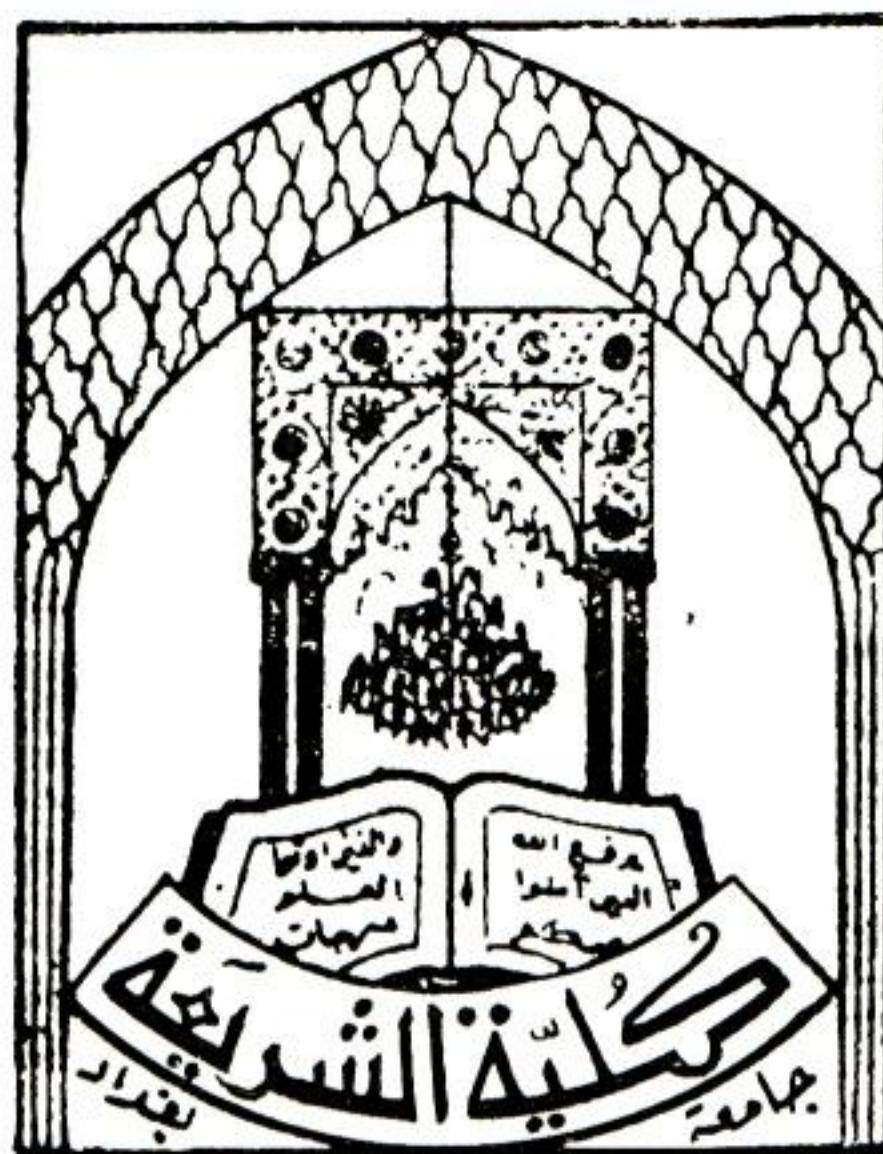
١٣٩٩ - ١٩٧٩ م

مجلة  
**كلية الشريعة**  
جامعة بغداد

العدد الخامس  
١٣٩٩ - ١٩٧٩ م

مطبعة بابل - بغداد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



رئيس تحرير المجلة  
الدكتور عبدالله محمد الجبوري

### لجنة المجلة

- ٢ - السيد عبدالرحيم محمد أحمد
- ١ - السيد طارق جمعة حمد
- ٣ - السيد طارق لبيب سعيد

## الى القارئ الكريم

اصدرت كلية الامام الاعظم اربعة اعداد من مجلتها «مجلة كلية الامام الاعظم» والعدد الذي بين ايديكم يعتبر العدد الخامس في سلسلة الاعداد التي صدرت عن هذه الكلية والعدد الاول باسم «مجلة كلية الشريعة» نظراً لتغيير اسم الكلية من كلية الامام الاعظم الى «كلية الشريعة» آملين من الله العلي القدير ان يأخذ بأيدي الجميع الى خدمة الاسلام والمسلمين .

هيئة التحرير

# الرَّصِّوانُ

غانم قدوري حمد  
مدرس مساعد - كلية الشريعة  
جامعة بغداد

عن كل علماء العرب

المطلب الاول : خطة البحث وأهدافه :

تقدمت الدراسات اللغوية - في عصرنا - تقدما ملحوظا ،  
لا سيما الدراسات اللغوية الوصفية ، واستعان الباحثون بالأجهزة  
الدقيقة في دراسة اصوات اللغة وتصنيفها ومعرفة صفاتها . وحققت  
تلك الدراسات نتائج مفيدة ، أسهمت في تصحيح بعض المفاهيم  
اللغوية المعروفة من قبل .

ولا شك في أن هناك فرقا بين استخدام نتائج الدراسات الحديثة  
في تصحيح المفاهيم اللغوية غير الدقيقة في دراسة المتقدمين للغة  
وبين استخدامها في تقويم جهودهم في ميدان اللغة ، فالدراسات  
الحديثة لا تؤدي دورها بدون الاستفادة منها في فهم الظواهر  
اللغوية على حقيقتها ، بغض النظر عن رأى المتقدمين ، ولكن تقويم  
دراستهم للغة بالنظر إليها من خلال ما حققته الدراسات اللغوية  
الحديثة يعتبر خطأ منهجيا يشبه كثيرا الخطأ الذي يقع فيه من  
يحكم على جهود علماء المسلمين في ميدان الطب - في القرون الماضية -  
من خلال ما وصل إليه علم الطب اليوم .

ويبدو ان بعض اللغويين المحدثين وقعوا في مثل ذلك الخطأ  
المنهجي ، وهم بقصد بحث اصوات اللغة العربية على ضوء ما وصلت  
اليه دراسة الا صوات اللغوية عند علماء اللغة الغربيين ، والذى  
اعنيه هنا هو موقف بعضهم من تقويم جهود علماء العربية في قضية  
تقسيم أصوات اللغة الى قسمين ، يسمى الاول بالمصطلح الغربي

Vowel و يعرف الثاني بـ Cosonant

من ذلك - مثلا - ما قاله الدكتور ابراهيم انيس : (١) « أصوات اللين مع أنها عنصر رئيسي في اللغات ، ومع أنها أكثر شيوعا فيها ، لم يعن بها المتقدمون من علماء العربية . فقد كانت الاشارة إليها دائما سطعية ، لا على أنها من بنية الكلمات ، بل كعرض يعرض لها ، ولا يكون منها إلا شطرا فرعيا ، ولعل الذي دعا إلى هذا أن الكتابة العربية منذ القدم عنيت فقط بالا صوات الساكنة ، فرمزت لها برموز ، ثم جاء عهد عليها أحس الكتاب فيه بأهمية أصوات اللين الطويلة ، كالواو والياء الممدوتيين ، فكتبواهما في بعض النقوش القديمة ، وظلت الحال هكذا حتى وضعت أصوات اللين القصيرة التي اصطلاح القدماء على تسميتها بالحركات في العصور الإسلامية ، فالكتابة التي ليست إلا وسيلة ناقصة للتعبير عن الأصوات اللغوية ، صرفت القدماء عن أهمية أصوات اللين ، فلم يرمز لها برموز في صلب الكلمات » .

وقال الدكتور رمضان عبدالتواب - وهو في قوله كأنه يشرح كلام الدكتور ابراهيم انيس السابق : « لم تحظ أصوات العلة من قدامى اللغويين العرب ، بمثل ما حظيت به الأصوات الصامتة من العناية بها ، فانهم على الرغم من اسهامهم في علاج تلك الأصوات الصامتة ، واعتدادهم بها أصواتا مستقلة متمايزة ، رأيناهم يعالجون أصوات العلة علاجا سطحيا ، وينظرون إليها على أنها تابعة للأصوات الصامتة ، لا تستقل بنفسها في النطق تماما ، كاستقلال الأصوات الصامتة .

« ويعبر ابن جني عن ذلك بقوله : ( ان العرف كالمحل للحركة ، وهي كالعرض فيه ، فهي لذلك محتاجة إليه ) ( سر صناعة الاعراب ٣٢/١ ) ، كما يقول : ( لما كان العرف قد يوجد ولا حركة معه ، وكانت الحركة لا توجد إلا عند وجود العرف ، صارت كأنها قد

(١) ابراهيم انيس : الأصوات اللغوية ص ٣٧ .

حلته ، وصار هو كأنه قد تضمنها ) (المصدر نفسه ١/٣٧) . وقد أوقعهم في هذا الخطأ ان الكتابة العربية لا ترمن الى الحركات او اصوات العلة القصيرة في بنية الكلمة ، وانما توضع رموزها في الخط فوق الحرف او تحته ، فتوهموا بذلك أنها تابعة للحرف ، وليست رمزا لصوت مستقل تمام الاستقلال ، لا يقل في شأنه عن رمن الحرف للاصوات الصامدة « (٢) .

ومن ذلك أيضا ما قاله ريمون الطحان : « لم يعن اللغويون العرب بأصوات اللين ، وذلك لأن الكتابة العربية صورت الصوت الساكن أو الصامت بواسطة الحرف ، ورمزت له برموز معينة دون الالتفات الى الاصوات المقوسة التي اعتبرتها كعوارض تطرأ على جوهر الحرف » (٣) . وقال في موضع آخر : « ولم يدرس القدامى مخارج أصوات اللين العربية » (٤) .

وقال الدكتور أحمد مختار عمر في حديثه عن دراسة الاصوات عند العرب : ولنا على آراء العرب الصوتية الملاحظات الآتية ، فذكر جملة ملاحظات ، منها قوله « عدم تمثيلهم أصوات العلة القصيرة في الكتابة أول الامر ، ثم تمثيلهم لها في فترة متأخرة برموز تثبت فوق الصوت الساكن او تحته ، أي مع النزرة اليها باعتبارها أصواتا ثانية ، على الرغم من أنها أكثر أهمية من الاصوات الساكنة ، وأكثر وضوها في السمع منها ، وهي التي تكون قمم الماقطع في اللغة العربية » (٥) .

وقال عبده عبدالعزيز قلقيلة في هذا الصدد أيضا : « لا نجاوز الحقيقة اذا قررنا ان علماء العربية القدامى لم يعنوا بالحركات

(٢) رمضان عبدالتواب : فصول في فقه العربية ص ٣٥٣ .

(٣) ريمون الطحان : الاسئلة العربية ١/٣٨-٣٧ .

(٤) المصدر نفسه ١/٤٠ .

(٥) احمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ص ٩٠-٩١ .

العناية اللائقة بها ، فقد نظروا اليها على أنها أمور عارضة تعرض للآصوات الصامتة ، أي أنها تبع لها ، وليست مستقلة مثلها «(٦)» . تلك نماذج من كلام عدد من اللغويين المحدثين عن جهود علماء العربية المتقدمين في الموضوع الذي نحن بصدده . ويمكن ان نلخص ما أخذوه عليهم في :

١ - انهم لم يهتموا الا بقسم واحد من قسمي الآصوات ، وجاءت معالجتهم او اشارتهم الى القسم الآخر سطحية ، وذلك باعتبارهم قسما من الآصوات أصلا او جوهرها ، والقسم الآخر فرعا او عرضا ، بتأثير نظام الكتابة العربية القديم .

٢ - ولم يدرسوا مخارج آصوات اللين العربية .

٣ - ولم يمثلوا آصوات العلة القصيرة في أول الامر ، ثم مثلوها بعلامات توضع فوق الحروف او تحتها ، بعد ذلك .

ولم يكنقصد في كتابة هذا البحث الاشادة بجهود علماء العربية ، فهذا أمر متروك لتقدير القارئ لجهودهم من خلال النصوص التي سترد في صفحات هذا البحث ، او النصوص الأخرى التي أوفق للعثور عليها ، مما كان القارئ قد اطلع عليه ، ولم يكنقصد أيضا الدفاع عما قد يكون علماء العربية قد وقعوا فيه من مأخذ في نظرتهم الى الظواهر اللغوية او في تفسيرها ، لأن هذا أمر لا يقره المنهج العلمي الصحيح ، ولأن علماء العربية أنفسهم لو اطلعوا على ما صار بأيدي المحدثين من حقائق لغوية لكانوا أسرع الى تصحيح نظرتهم من غيرهم ، ولكن الذي قصدت اليه في هذا البحث هو التعرف على موقف علماء العربية من التقسيم السابق للآصوات ، وما قالوه عن كل قسم ، خاصة القسم الذي سموه بالحركات ، وهل يمكن ان نصم جهودهم بالسطحية ، سواء بالنظر الى واقع الدراسات اللغوية آنذاك ام بالنظر الى ما وصلت اليه في

(٦) عبد العزيز قلقيلة : لغويات ص ١٨٤ .

عصرنا ، ثم هل صحيح ما يقال من أنهم لم يدرسوا مخارج أصوات اللين ، أو أنهم مسؤولون عن خلو الكتابة العربية القديمة من رموز للحركات مثل رموز بقية الحروف ؟

و قبل أن نناقش هذه القضايا – من خلال النصوص المأثورة عن علماء العربية – لابد من الوقوف عند قضية المصطلح ، فقد عانت البحوث اللغوية الحديثة المكتوبة باللغة العربية من اضطراب في استخدام مصطلح موحد يقابل المصطلح الغربي Consonant والمصطلح الآخر Vowel .

ولعل من المناسب أيضا عرض وجهة نظر اللغويين المحدثين في تصنيف الأصوات ، لنرجع إلى اسس واضحة حين نناقش اقوال المتقدمين ، ونحن نحاول تحديد مدلولاتها وتقويمها .

### المطلب الثاني : مشكلة المصطلح

قد لا يكون المرء صادف اضطرابا في استخدام المصطلحات في جانب من فروع علم اللغة ما يصادفه في هذا الموضوع ، فقد تعددت الالفاظ التي استخدمها علماء اللغة المحدثون من العرب في التعبير عما يقابل المصطلعين الغربيين المذكورين من قبل ، أو ما يقابل تقريرا ما عبر عنه علماء العربية المتقدمون بمصطلح (العرف) ومصطلح (الحركات) . فقلما نجد تطابقا في استخدام ما يقابل هاذين المصطلحين في البحوث اللغوية المكتوبة بالعربية . وقد أظهر غير واحد من الباحثين المحدثين شكوكا لهم من هذه الظاهرة التي ربما أوقعت الدارس في الحيرة والاضطراب (٧) .

(٧) انظر ما كتبه محمود السعران عن هنا الموضوع في كتابه ( علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي ) ص ٣٢-٣٦ ، ومحمد الانطاكي : الوجيز في فقه اللغة ص ١٤٦ . ومحمد كمال بشر ، علم اللغة العام ، قسم الأصوات ص ٩١ . وأحمد مختار عمر : اسس علم اللغة لماريو باي ص ٤٦ . وعبدالصبور شاهين : مقدمة ترجمة كتاب ( العربية الفصحى ) لهنري فليش ص ١٧ .

ولعل في عرض تلك المصطلحات ما يصور المشكلة التي تصادف الباحث حين يقدم على استخدام بعضها دون غيره ، لكن التأمل في دلالة تلك المصطلحات ربما ساعد في اختيار اكثراها اتصالا بالدرس الصوتي ولصوقا بطبيعة الاصوات .

كان بعض الباحثين قد استخدم مصطلح ( الاصوات الساكنة ) ويتابله مصطلح ( أصوات اللين ) (٨) . واستخدم آخرون ( الاصوات الساكنة ) ، يقابلها ( أصوات العلة ) (٩) ، وأحياناً ( السواكن ) و ( العلل ) (١٠) . و ( السواكن ) ويتابله ( الحركات ) (١١) . و ( الصاح ) ويتابله ( العلل ) (١٢) . و ( الصوامت أو الاصوات الصامتة) ويتابله (الحركات) (١٣) . و ( الصوامت ) ويتابله ( الصوائت أو المسوتات ) (١٤) .

(٨) انظر : ابراهيم أنيس : الاصوات اللغوية ص ٢٦ مثلا ، وعلى عبد الواحد والي ، فقه اللغة ص ٢٠-١٧ . وعبدالعزيز مطر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص ٢٠٥ .

(٩) رمضان عبدالتواب : لحن العامة والتطور اللغوي ص ٣٧ مثلا .

(١٠) احمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ص ١١٣ ، واسس علم اللغة لاريوب باى ، نرجمة احمد مختار عمر ص ٤٦ .

(١١) انظر : فندريس : اللغة ، ترجمة الداودي والقصاص ص ٤٧ وعبدالرحمن أيوب : أصوات اللغة ص ١٩٩ مثلا .

وعبدالرحمن أيوب : محاضرات في اللغة ص ١١٥ و ١٢٤ و ١٣٤ . وعبدالصبور شاهين : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ١٧-١٨ .

وخليل ابراهيم الحماش : الافكار الاساسية بعلم الصوت الحديث ص ١١٢ .

(١٢) تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ص ١١٧-١١٨ .

وتام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ص ٦٨-٦٩ .

(١٣) كمال محمد بشر : علم اللغة العام ، قسم الاصوات ص ٩١ .

وعبدالصبور شاهين : في علم اللغة العام ص ١٠٧-١٠٨ .

(١٤) محمود السعراي : علم اللغة ص ٣٢ .

وعبد الرحمن الجحي : آللديجات العربية في القراءات القرآنية ص ٩٦ .

وعبدالصبور شاهين : في التطور اللغوي ص ٣٠-٣١ .

و (الاصوات الحبيسة) ويقابلها (الاصوات الطليقة) (١٥) . واستخدم بعض الدارسين المصطلح المأثور (العرف) ويقابلها (الحركات) (١٦) :

ومما يصور حيرة الباحثين في هذا المجال ان تجد بعضهم يستخدم مصطلحا في بحث او كتاب ، ثم يستخدم مصطلحا آخر في غيره ، فمثلا كان الدكتور رمضان عبدالتواب قد استخدم في كتابه (لحن العامة والتطور اللغوي) (١٧) مصطلح (الاصوات الساكنة) و (اصوات العلة) . ثم عاد في كتابه (فصول في فقه العربية) (١٨) فاستخدم (الاصوات الصامدة) و (اصوات العلة) . واستخدم الدكتور عبدالصبور شاهين (السوakan - الحركات) في كتابه (القراءات القرآنية) (١٩) و (الصوامت - المصوتات) في كتابه (في التطور اللغوي) (٢٠) و (الصوامت - الحركات) في كتابه (في علم اللغة العام) (٢١) .

وقد بلغت الدقة العلمية او الحيرة ببعض الدارسين أن يحرض على ايراد اكثر تلك المصطلعات في كلامه عن الاصوات ، تأمل قول الدكتور حسن ظاظا في كتابه (كلام العرب) (٢٢) : « ٠٠٠ كل الاعتبارات السابقة الذكر خاصة بما يسمى (بالعرف) ، دون (الحركات) ، وقد سماها بعضهم (الصوامت) ، وسماها غيرهم (العرف الساكنة) ، وهي على كل حال الاصوات التي تحاول الابجديات الرمز لها في كل لغة ، ويعدها اللغويون في حاجة الى

- (١٥) محمد الانطاكي : الوجيز في فقه اللغة ص ١٤٦ .
- (١٦) صالح الفرمادي : دروس في علم أصوات العربية ، لجان كانتينوس ٢٠ مثلاً .
- (١٧) الطبعة الاولى ١٩٦٧ ص ٣٧ مثلاً .
- (١٨) الطبعة الاولى ١٩٧٣ ص ٣٥٢-٣٥٣ مثلاً .
- (١٩) طبع سنة ١٩٦٦ ص ١٧-١٨ و ٤٧-٤٨ مثلاً .
- (٢٠) طبع ١٩٧٥ ص ٣٠-٣١ .
- (٢١) الطبعة الثانية ١٩٧٧ ص ١٠٧-١٠٨ .
- (٢٢) طبع ١٩٧١ ص ١٠ .

الحركة قبلها أو بعدها حتى يتتبّنى نطقها . وأما ما يسمى ( بالحركات ) أو ( المصوتات ) ، فهو الفتح والضم والكسر . . . . وتأمل قوله أيضا (٢٣) : « أما ( الحركات ) أو ( المصوتات ) أو ( الصوائت ) فان الكتابة العربية قد اختصرتها اعتمادا على سلية القارئ من ابناء هذه اللغة . . . . »

وقال غيره (٢٤) : « الاصوات العربية قسمان :

- ١ - أصوات صامتة ، وهي الحروف ، وقد تسمى الساكنة .
- ٢ - أصوات صائمة ، وهي الحركات ، وقد تسمى أصوات الدين . . . .

ولعل في حصر هذه المصطلحات في جدول تتقابـل فيه أزواجاً ما يساعد على امعان النظر فيها ، ويعين على سلامـة اختيار المصطلح المناسب منها :

الحركات	العرف
أصوات الدين	الاصوات الساكنة
أصوات العلة ( العلل )	الاصوات الساكنة ( السواكن )
الحركات	السوakan
العمل	الصالح
الحركات	الأصوات الصامتة ( الصوامت )
الصوائت ( الصائمة )	الأصوات الصامتة ( الصوامت )
المصوتات	الأصوات الصامتة ( الصوامت )
الطليقة	العيسبة
Vowel	Consonant

ان هاذين الصفين من المصطلحات يوحـي بعضـها بمعـانـ ودلـلاتـ تتصلـ بمـوضـوعـاتـ نحوـيةـ اوـ حـرـفـيـةـ ، ولـذـلـكـ أـخـذـ بـعـضـ تـلـكـ

(٢٣) كلام العرب ص ٣٢ .

(٢٤) عبد العزيز قلقيلـة . لغويـاتـ ص ١٧٧ .

المصطلحات - خاصة ما يعمل ايماءات بمعانٍ بعيدة عن الدرس الصوتي - يختفي في كتابات الباحثين الصوتية ، فمصطلح (الاصوات الساكنة ) أو (السواكن ) ، والمفرد (ساكن) ذو دلالة نحوية معروفة في الدراسات النحوية العربية ، فالحرف (الساكن) في النحو ، وفي الصرف أيضاً ، يقابل (المتحرك) ، والسكون معناه سلب الحركة (٢٥) ، وهو معنى غير المعنى المستخدم له في الدراسة الصوتية ، ولذلك وجدنا بعض الباحثين ممن كان استخدم هذا المصطلح في بعض كتاباته أهمله في كتاباته اللاحقة ، ولكن بعضهم لا يزال ماضياً في استخدامه ، مع ما فيه من لبس .

أما مصطلح (الصحاح) ويقابله (العلل) او (أصوات العلة) فإنه ذو دلالة صرفية ، قال الخليل بن أحمد : «والعرف الثمانية والعشرون على نحوين : معتل وصحيح ، فالمعتل منها ثلاثة أحرف : الهمزة والياء والواو . قال وصورهن على ما ترى : اوى . قال : واعتلالها تغيرها من حال إلى حال ، ودخول بعضها على بعض ، واستخلاف بعضها من بعض ، قال : وسائل العروف صحاح لا تتغير عن حالها أبداً غير الهاء المؤنثة ، فإنها تصير في الاتصال تاء ، كقولك هذه شجره ، فتظهر الهاء » (٢٦) .

اما (أصوات الدين) فان دلالتها عند علماء العربية هي غير ما أراد بعض المحدثين التعبير بها عنه ، فحرروف الدين عند علماء العربية تعني الواو الساكنة التي قبلها فتحة ، والياء الساكنة التي قبلها فتحة (٢٧) . بينما هي عند من استخدمنها من المحدثين يراد بها ان تدل على ما سماه القدماء بالحركات الى جانب حروف المد

(٢٥) انظر : ابن يعيش : شرح المفصل ٩/٦٧ .

(٢٦) الازهرى : تهذيب اللغة ١/٥٠ وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ١٠/٥٤ .

(٢٧) انظر : مكي بن أبي طالب : الرعاية لتجوييد القراءة ص ١٠١ .

واللتين الثلاثة ، الالف ، والواو الساكنة التي قبلها ضمة ، والياء الساكنة التي قبلها كسرة ، حسب تعبيرهم (٢٨) .

وليس من الدقة العلمية ان نعمد الى مصطلحات معروفة بدلالة معينة ونحاول تجريدها من دلالاتها التي عرفت بها ، ثم نلبسها معانٍ جديدة تضل تتراءى معها المعانٍ القديمة ، فلا نظفر معها بالمصطلح الذي يتحدد مدلوله من لفظه ، بل ان هذا السلوك سوف يوقع القارئ في اللبس .

ومصطلح (العرف) ومعه (العرفات) من المصطلحات القديمة عند علماء العربية ، واستخدموها في معانٍ قريبة من المعانٍ التي قصدها المحدثون ، لكن أساس هاذين المصطلحين عند هم يعتمد على الناحية الكتابية الشكلية أكثر من اعتماده على الناحية الصوتية ، فما كان له من الا صوات رمز مستقل يكتب في السطر فهو حرف ، وما كان له علامة تكتب فوق الرمز أو تحته فهو حرفة ، ولهذا سموا الصوتين الواقعين بعد القاف في مثل (قيل - يقول) حرفين ، بينما هما عند المحدثين حركتان طويلتان ، لأن نظرية المحدثين في هذا المجال صوتية محضة ، تهمل الرمز المكتوب ، ولا تهتم الا بالمنطوق .

أما (العيسة والطليقة) فانهما وان كانوا أكثر اتصالا بالدراسة الصوتية الا ان مصطلح (العيسة) سوف نضطر الى استخدامه - وفق هذا المفهوم - للتعبير عن اصوات ليس فيها حبس ، بل يكاد يصدق عليها مصطلح (الطليقة) في بعض الاحيان ، وان كان هناك نوع من التضييق الذي لا يحول دون جريان النفس في مخارجها ، كما في الا صوات التي تسمى الرخوة او الاحتكاكيه .

بقي أمامنا من مجموعة المصطلحات السابقة مصطلح (الاصوات الصامتة او الصوامت) يقابلها مصطلح (الاصوات الصائنة او

(٢٨) المصدر نفسه ص ١٠١ .

الصوائت ) ومصطلح ( الاصوات المسموطة او المسموتشات ) . وهذه المصطلحات أقل استخداماً من سواها ، وال الاول أكثر شيوعاً من الثاني . وهذه المصطلحات هي التي تناسب اكثراً من غيرها - في ظني - الدراسة الصوتية الحديثة ، وان كان بعض الدارسين يرى أن « فيها شيئاً من الغرابة والتناقض ، اذ كيف يسمى الصوت صامتا؟ ! » (٢٩) ولكن التأمل في هذه الالفاظ وفي الاساس الذي بني عليه تقابلها كفيل بازالة تلك الغرابة وباسقاط ذلك التناقض الظاهري المزعوم .

فالصوت في اللغة : الجرس ، وقد صات يصوت ويصات صوتا ، وأصات ، وصوت به : كله نادى . ويقال صوت يصوت تصويتا ، فهو مصوت ، وذلك اذا صوت بانسان فدعاه ، ويقال صات يصوت صوتا ، فهو صائت ، معناه صائح (٣٠) .

والصمت في اللغة : السكوت ، يقال : صمت يصمت صمتا ، وأصمت: أطّال السكوت، وقولهم : ماله صامت ولا ناطق، الصامت: الذهب والنفحة ، والناطق : العيوان ، الابل والغنم ، أي ليس له شيء . والعروف المصمّة : غير حروف الذلافة ، سميت بذلك لانه صمت عنها ان يبني منها الكلمة رباعية او خماسية معاً من حروف الذلافة (٣١) .

فكلا المصطلحين - اذن - يتعلّق بأمر الاصوات ، لكن الصوت صفة ايجابية ، والصمت صفة سلبية ، فالصوت أثر حسي مسموع ، والصمت معناه عدم ذلك الاثر ، ومن هنا اعتراض بعض الدارسين على التسمية ، لكن معرفة الاساس الذي بنيت عليه يهون الامر ، ويجعله مقبولا .

(٢٩) محمد الانطاكي : الوجيز في فقه اللغة ص ١٤٦ ، هامش ١ .

(٣٠) انظر : ابن منظور : لسان العرب مادة ( صوت ) .

(٣١) المصدر نفسه مادة ( صمت ) .

فقد استخدم بعض علماء العربية المتقدمين مصطلح ( المسوقة والموصات ) في وصف الحركات وحرروف المد الثلاثة ، واستخدم مصطلح ( الصامدة ) في وصف بقية العروض . فالمبرد ( محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ ) في كتابه ( المقتضب ) في النحو ذكر مصطلح ( المسوقة ) في أكثر من موضع ، فقال في باب حروف البدل ( ٣٢ ) : « فمن حروف البدل حروف المد واللين المسوقة ، وهي الالف والواو والياء » . وهو يقصد بالواو والياء هنا ما كان قبل كل واحد منهما حركة من جنسه ، حسب تعبير علماء العربية ، بدليل الامثلة الواردة في قوله في باب ( جمع الاسماء المعتلة عيناتها ) ( ٣٣ ) : « . . . وذلك انك اذا صغرت اسماء على خمسة ورابعه أحد العروض الثلاثة المسوقة ، وهي الياء والواو والالف ، فان جمعه وتصغيره غير محدود فيما شئ ، وذلك قوله في مثل دينار : دنانير اذا جمعت ، ودنانير اذا صغرت ، وفي قنديل : قناديل وقنيديل ، وفي سرحوب : سراحيب وسرحيبي ، وفي برذون : براذين وبريزين ، تقرر الياء ياء ، وتقلب الواو والالف الى الياء ، لأن كل واحدة منهما تقع ساكنة بعد كسرة » .

وقال ابو الفتح عثمان بن جني ( ت ٣٩٢هـ ) في كتابه الخصائص في باب مطلع العروض ( ٣٤ ) : « والعروف المطولة هي العروض الثلاثة اللينة وهي الالف والياء والواو . اعلم ان هذه العروض أين وقعت وكيف وجدت – بعد ان تكون سواكن يتبعن بعضهن غير مدغمات – فيها امتداد ولين ، نحو : قام ، وسير به ، وحوت ، وكوز ، وكتاب ، وسعيد ، وعجز ، الا ان الاماكن التي يطول فيها صوتها وتتمكن مدتها ثلاثة ، وهي ان تقع بعدها – وهي سواكن توابع لما هو منهن ، وهو الحركات من جنسهن – الهمزة ، او العرف

( ٣٢ ) المقتضب ٦١/١ .

( ٣٣ ) المصدر نفسه ١١٩/١ .

( ٣٤ ) الخصائص ١٢٤-١٢٥/٣ .

المشد ، أو ان يوقف عليها عند التذكرة ، فالهمزة نحو : كسام ، ورداء ، وخطيئة ، ورزية ، ومقروعة ، ومخبوعة ، وانما تمكن المد فيهن مع الهمزة ان الهمزة حرف نائي منشأه ، وترافقى مخرجها ، فاذا أنت نطقت بهذه الاحرف المضوطة قبله ثم تماديتك بهن نحوه ، طلن وشعن في الصوت . . . .

واستخدام المبرد وابن جنى لكلمة ( المضوطة ) في وصف حروف المد الثلاثة التي لها قابلية على التمطيط والمد ، دون غيرها، يعني انهما لا يقصدان من هذه الكلمة معنى ( الصوت ) او الاثر الحسى المسموع ، والا ل كانت الاصوات كلها مضوطة ، وانما يقصدان بها هذه القابلية على التمطيط والزيادة في الوقت الذي يستغرقه نطق الصوت ، وهذه الخاصية مفقودة في بقية الاصوات بالدرجة التي نلحظها مع حروف المد ، فهي لذلك اصوات غير ماضوطة ، لا تستجيب لمحاولات التمطيط بسهولة وبالقدر الذى نجده في حروف المد . ومن هنا سمي بعض العلماء سوى هذه الاصوات الثلاثة المضوطة باسم ( الاصوات الصامتة ) لا بمعنى الصمت الذى هو السكوت ، اي انعدام الاثر الحسى المسموع معها ، وانما بمعنى انها تفقد خاصية القابلية على المد والتمطيط .

وكان الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الطبيب ( ت ٤٢٨ هـ ) قد استخدم مصطلح ( الصامتة والمضوطة ) بوضوح ، وبمعنى يطابق المعنى الذى قصد اليه المحدثون ، تأمل قوله التالي الذى سنعود اليه من بعد ( ٣٥ ) : « واما الواو الصامتة فانها تحدث حيث تحدث الفاء . . . والياء الصامتة فانها تحدث حيث تحدث السين والزاي . . . وأما الالف المضوطة واحتها الفتحة فأظن ان مخرجها مع اطلاق الهواء سلسا غير مزاحم ، والواو المضوطة واحتها الضمة . . . والياء المضوطة واحتها الكسرة . . . » .

( ٣٥ ) اسباب حدوث الحروف ، طبعة السلفية ص ١٦ .

وكذلك استخدم نفس المصطلحين أبو شجاع محمد بن علي الدهان (ت ٥٩٠هـ) ، في أول كتابه (أساس اللغة العربية) وهو كتاب لغوى الفه على طريق كتاب العين للخليل ، يقول (٣٦) : « قد ضمنت هذه اللمعة الادبية اساس اللغة العربية ، فليعلم الناظر فيها ان حروف المعجم ثمانية وعشرون حرفا ، منها ثلاثة مصوّة . والباقية صامتة ٠٠٠ » .

واستخدمهما أيضا الفخر الرازى في مقدمة تفسيره ، حيث قال (٣٧) : « العروض اما مصوّة ، وهي التي تسمى في النحو حروف المد واللين ، ولا يمكن الابتداء بها ، او صامتة وهي ما عدتها » .

وإذا كان الامر على هذا النحو من استخدام بعض متقدمي علماء اللغة العربية لهذين المصطلحين ، مع صرف معنى (الصوت الصامت) إلى ذلك المعنى المجازى الذى يعني انه غير قابل للمد والتمطيط ، فلا حرج اذن في استخدام المحدثين لهما (٣٨) ، وتفضيلهما على ما سواهما من المصطلحات التي لا تخلو من ايهادات غريبة على الدرس الصوتي ، خاصة أنهما يتميزان بالدلالة الصوتية المحضة .

على أنني افضل استخدام مصطلح (صوت ومصوّة) على (صائت وصوائت) لأن اشتقاء المصطلح الاول أدل على معنى الزيادة في التمطيط من الثاني وكذلك لأن المتقدمين من علماء العربية استخدموا الاول دون الثاني .

(٣٦) انظر : رمضان ششن : نوادر المخطوطات ١/٩٠ .

(٣٧) التفسير الكبير ١/٢٩ .

(٣٨) استخدمهما محمود السعراي في كتابه (علم اللغة) وارتضاهما هنري فليش في كتابه (العربية الفصحى) في ترجمته العربية .

### **المطلب الثالث : تصنیف الاصوات اللغوية عند المحدثين**

#### **أولاً : انتاج الصوت اللغوي :**

يعتمد تصنیف الاصوات اللغوية على كيفية مرور الهواء في مخرج الصوت ، والجري الذي يتخذه بعد ذلك الى الخارج ، اذا ان تيار الهواء الصاعد من الرئتين في عملية الزفير هو مادة الصوت الانساني ، وهذا التيار اذا وصل الى الحنجرة ، وهي أول اعضاء النطق الاساسية ، اما ان يهتز الوترین الصوتیین في الحنجرة ، وذلك اذا تقاربا تقاربا شديدا ، فتتولد من اهتزازهما نغمة صوتية ، هي التي يسمیها علماء الاصوات باسم (الجهر) ، واما ان يمر تيار الهواء خلال الوترین دون ان يحركهما ، وذلك اذا تباعدتا وكانت بينهما فتحة مناسبة ، ولا تتولد – حينئذ – النغمة التي تصاحب اهتزاز الوترین ، وتسمى هذه الحالة باسم (الهمس) ، وهي صفة سلبية ، لا يكتسب تيار الهواء معها اي اثر صوتي يمكن ان نتحسنه في السمع بسهولة ٠

وحين يتتجاوز تيار الهواء منطقة الحنجرة تكون بعض اعضاء النطق الاخرى قد اتخذت اوضاعا معينة تؤدي الى تحوير في طبيعة ذلك التيار الهوائي بما يعطيه صفات صوتية أخرى نحسها في السمع ، ونميز بواسطتها بين الاصوات اللغوية ، وتتلخص تلك الوضاع التي تتخذها اعضاء النطق بعد ان يتتجاوز تيار الهواء منطقة الحنجرة بالاشكال التالية (٣٩) :

١ - قد يتقارب عضوان من اعضاء النطق بحيث يضيق جري الهواء بينهما فينزلق تيار الهواء من ذلك المجرى الضيق محدثا حفيقا

(٣٩) انظر في كيفية انتاج الصوت اللغوي :

ابراهيم انيس : الاصوات اللغوية ص ٢٨-٢٩ ٠

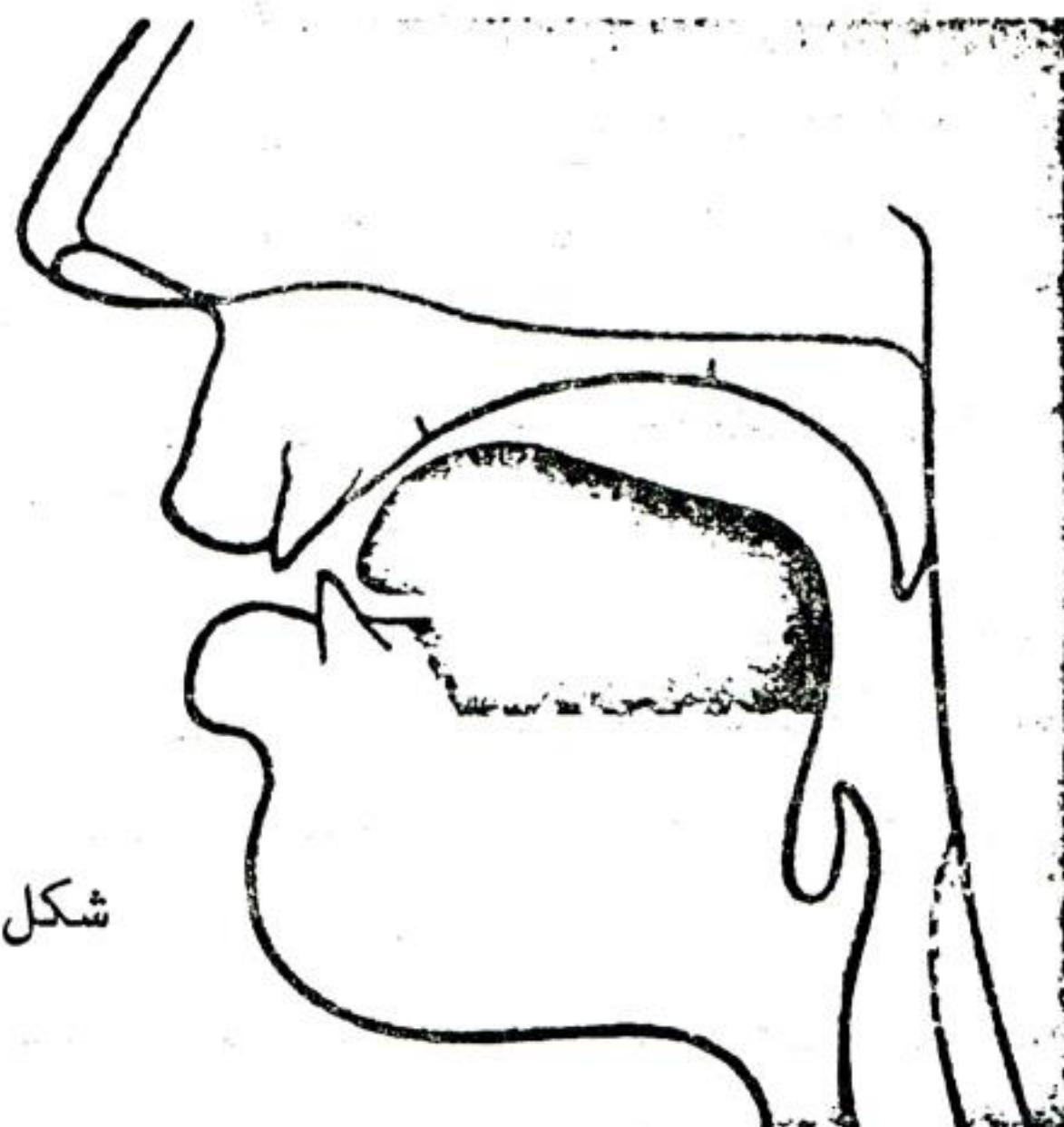
وكمال محمد بشر : علم اللغة العام : قسم الاصوات ص ١٢٦-١٠٩ ٠

واحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ص ١١٢-٩١ ٠

وخليل ابراهيم الحمامش : الافكار الاساسية بعلم الصوت ص ١١٠

مسمو بـ ، وهذا الحفييف قد تنضاف اليه تلك النغمة التي تنتج من اهتزاز الوترین في حالة الصوت المجهور ، فتكتمل طبيعة الصوت بهما ، وقد يشكل ذلك الحفييف كل صفات الصوت في حالة الصوت المهموس . فللصوت المجهور مصدران للتتصویت ، بينما للصوت المهموس مصدر واحد ، وتسماى الاصوات المتكونة بهذه الطريقة ، سواء كانت مجهورة ام مهموسة ، باسم ( الاصوات الاحتکاكية او الرخوة ) ، ومثال المجهورة منها في العربية : ( ذ ظ ع غ ) ، ومثال المهموسة ( ف ث س ص ش ح خ ) .

وهذا رسم توضيحي يبين حالة اعضاء النطق عند انتاج صوت احتکاكی مثل ( س - ز ) ( ٤٠ ) :



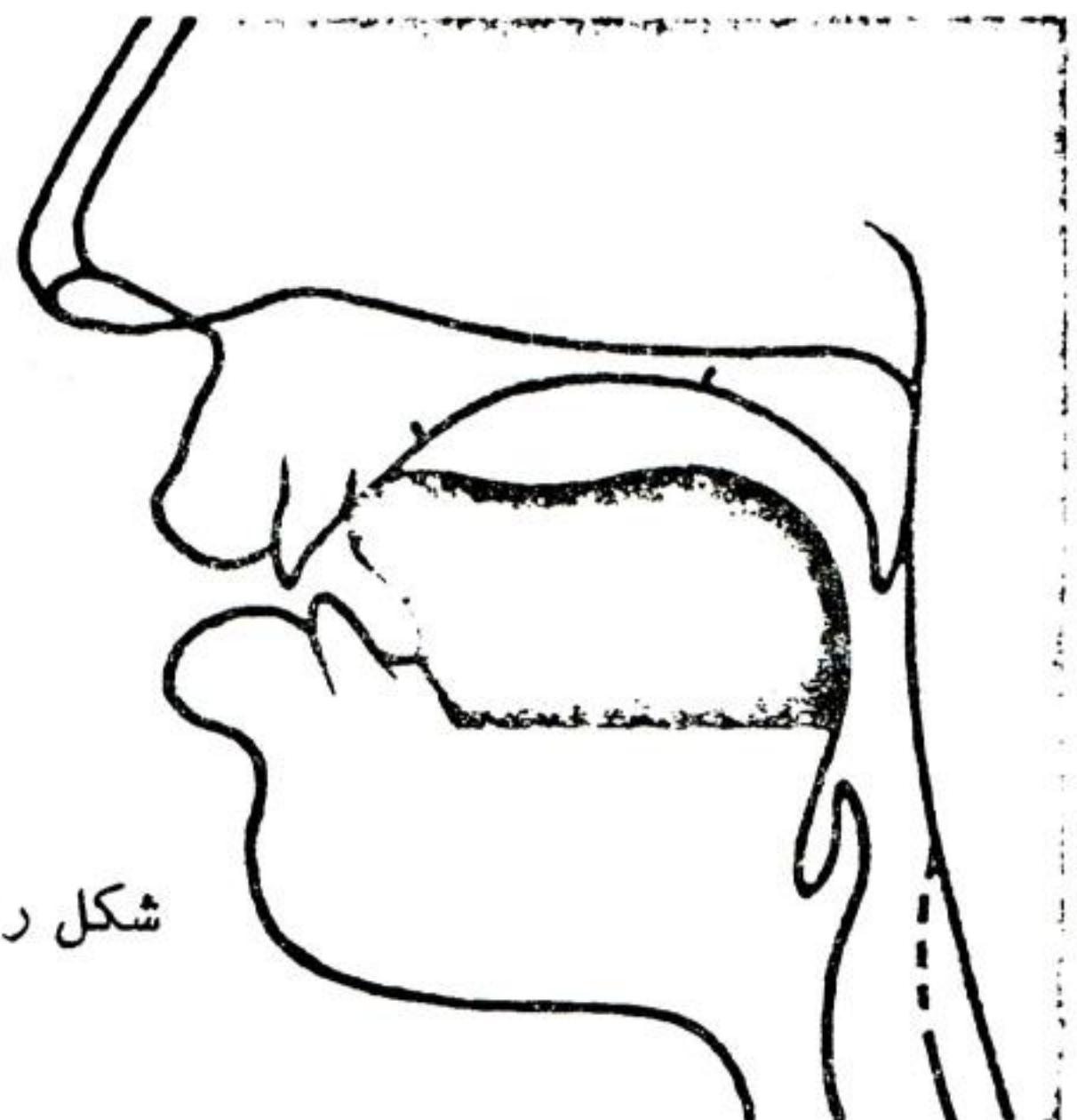
شكل رقم (١)

٢ - وقد يلتقي عضوان من اعضاء النطق التقاء محكما ، فيسدان مجرى الهواء ، فينحصر الهواء لحظة خلف نقطة ذلك

---

(٤٠) الرسوم التوضيحية الواردة في هذا البحث منقولة بالتصوير عن كتاب : The Pronunciation of English, by Daniel Jones.

الالتقاء ، ويعقب ذلك انفصال العضوين انفصلا سريعا يندفع على اثره الهواء المحبوس على شكل الانبجار نحس بانه الصوتى في السمع ، وقد تنضاف الى صوت ذلك الانبجار النفمة التي تحدث من اهتزاز الوترین في حالة الصوت المجهور وقد يشكل ذلك الانبجار الصوتى كل صفات الصوت ، في حالة الصوت المهموس ، فللصوت المجهور - هنا - مصدران للتصويب ايضا ، وللصوت المهموس مصدر واحد ، وتسمى الاصوات المكونة بهذه الطريقة ، سواء اكانت مجهورة ام مهموسة ، باسم ( الاصوات الانفجارية او الشديدة ) ومثال المجهورة منها في العربية ( ب د ض ) ، ومثال المهموسة منها ( ت ط ك ق ) (٤١) . وهذا رسم توضيحي يبين



شكل رقم (٢)

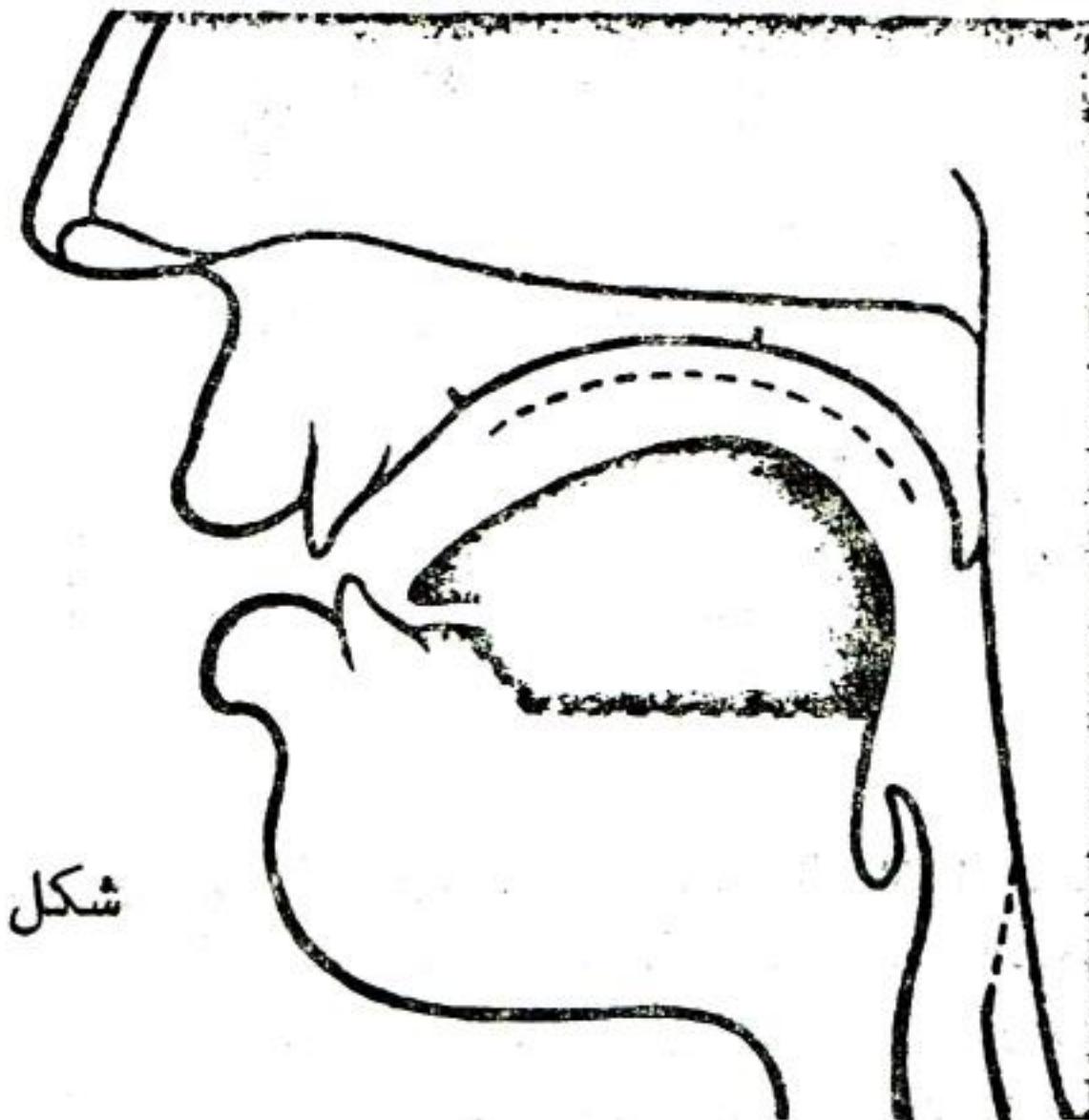
(٤١) الضاد والطاء والقاف في نطق مجیدی قراءة القرآن الكريم في زماننا ، لها صفات صوتية تخالف ما ذكره علماء العربية وعلماء التجوید المتقدمون ، ونحن هنا نرجع الى النطق المعاصر في وصفها ، واذا أردت مناقشة أوسع لقضية هذه الاصوات الثلاثة و موقف المتقدمين والمحدثين من وصفها فارجع الى : ابراهيم انيس : الاصوات اللغوية ص ٤٨ و ٦٢ و ٨٥ .

وكمال محمد بشر : علم اللغة العام : قسم الاصوات ص ١٢٩ و ١٣٢ و ١٣٨ .  
ومحمد الانطاكي : انوجيز في فقه اللغة ص ١٨٨ .

حالة اعضاء النطق عند انتاج صوت انفجاري مثل ( د - ت ) :

٣ - وقد يحدث ان يمر تيار الهواء من الحنجرة فيهتز الوترین، فتتولد النغمة الصوتية التي سميّناها بالجهر ، ثم يندفع تيار الهواء عبر الفراغ الحلقي والتجويف الفمّي دون ان يحدث انسداد في المجرى او تضييق شديد كما يحدث مع الاصوات الانفجارية والاحتكاكية ، وتنخذ الشفتان شكلاً مستديراً او منفرجاً او محايداً، مع ارتفاع طفيف في احد اجزاء اللسان ، فينتج من ذلك ما نسميه بالمصوّتات ( الضمة وواو المد ، والكسرة وباء المد ، والفتحة والالف ) ، التي لها مصدر واحد للتصوّيت، مثل الاصوات المهموسة ، لكن مصدر التصوّيت مع المصوّتات هو الحنجرة ومصدره مع المهموسة مخرج الصوت في الحلق او الفم .

وهذا رسم توضيحي يبيّن شكل اعضاء النطق عند انتاج المصوّتات ، ويرسم العدود التي يمكن ان يرتفع فيها اللسان دون ان ينتقل الصوت المنطوق من كونه مصوتا الى كونه صامتا :

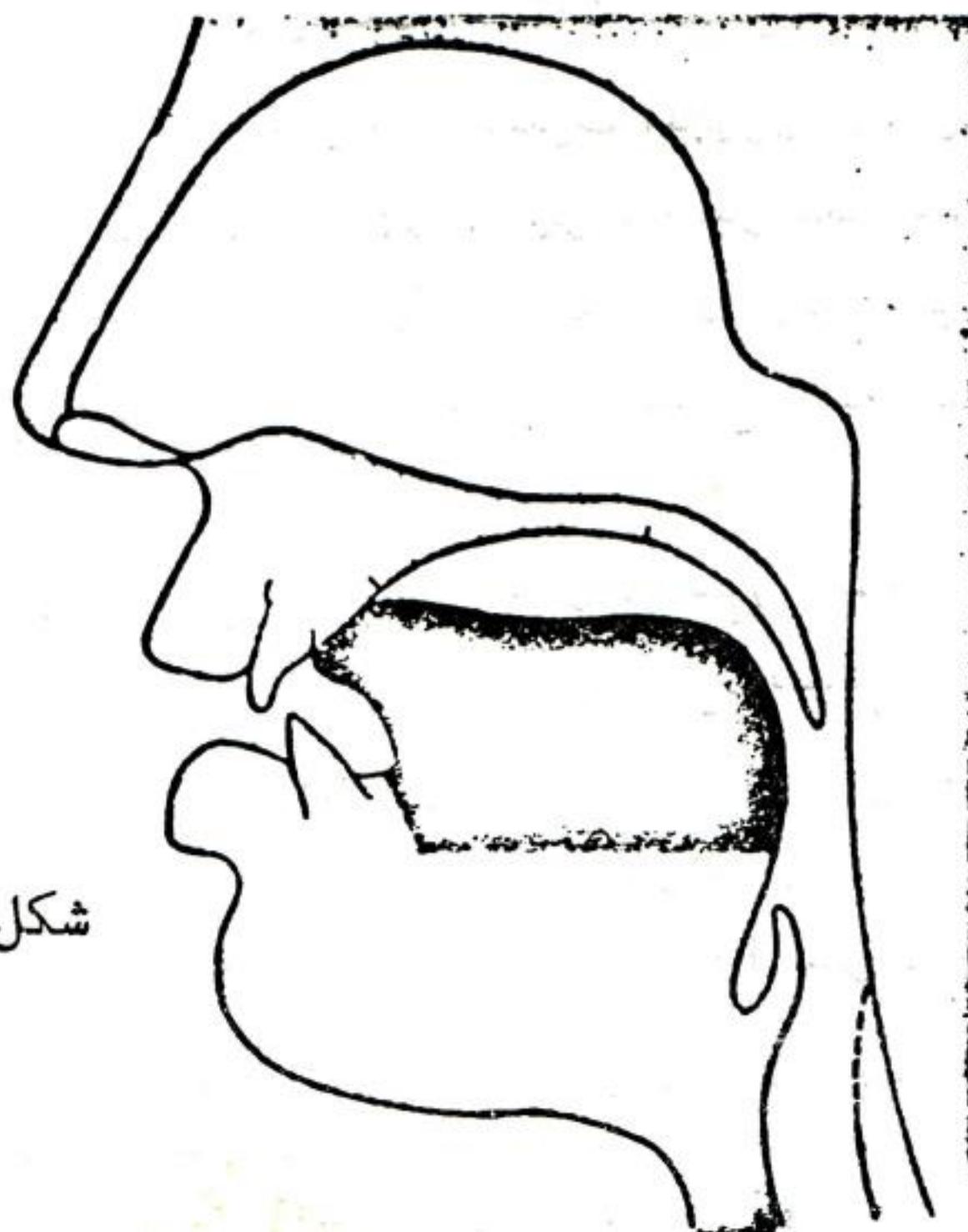


شكل رقم (٣)

٤ - وقد يحدث ان يمر الهواء عبر الحنجرة ، فيهز الوترین ، فتنتج النغمة الصوتية ( الجهر ) ، لكن تيار الهواء لا يتّخذ مجرأه

عبر الفم ، وانما ينخفض العنك اللين ( الطبق واللهاة ) فينفتح مجرى الهواء خلال التجويف الانفي ، في الوقت الذي يحدث فيه حبس للهواء في موضع ما من الفم او الشفتين ، فيمر الهواء عبر التجويف الانفي الى الخارج ، وهذا لا يحدث الا في صوت الميم والنون من اصوات اللغة العربية . ومصدر التصويت في هاذين الصوتين واحد ، مثل المصوتات ، وهو النغمة الصادرة من اهتزاز الوترین لكن اتخاذ الهواء مجراه عبر التجويف الانفي يتتيح له فراغا رنانا يضخم الصوت بشكل مغاير لما يحدث للهواء عند نطق المصوتات .

وميم والنون ، وكذلك المصوتات ، اذا حافظ الناطق على شكل اعضاء النطق عند انتاجها ، وأوقف في نفس الوقت اهتزاز الوترین في الحجرة – انعدم الاثر الصوتي المسموع منها ، وتحول تيار الهواء الى ما يشبه الزفير في حالة التنفس الاعتيادي ، سوى ان



شكل رقم (٤)

مجرى الهواء مع المسوّتات يكون من الفم ، ومجرى الهواء مع أنفه والنون يكون من الأنف .

وهذا رسم توضيحي يبيّن حالة أعضاء النطق عند إنتاج صوت انفي مثل النون ( انظر شكل رقم ٤ ) .

### ثانياً : تصنيف الأصوات إلى صامتة ومصوّة

يقسم علماء الأصوات المحدثون الأصوات اللغوية إلى قسمين رئيسيين ، يسمى القسم الأول بالآصوات الصامتة ، ويسمى الثاني بالآصوات المصوّة وهذا التقسيم يقوم على كيفية مرور الهواء في الحلق والفم أو الأنف في كل من القسمين .

فالصوت المصوّت هو : « صوت يتميّز بأنه الصوت المجهور الذي يحدث أثناء النطق به أن يمر الهواء حراً طليقاً خلال الحلق والفم، دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حاجل ، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقاً من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسماً » (٤٢) .

أما الصوت الصامت فهو : « الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في نطقه أن يعترض مجرى الهواء اعتراضاً كاملاً ، كما في حالة الباء ، أو اعتراض جزئياً من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسماً ، كما في حالة الثاء والفاء مثلاً » (٤٣) .

فكـلـ الـأـصـوـاتـ الـتـيـ تـحـدـثـ بـالـطـرـقـ الـتـيـ وـصـفـتـ فـيـ الـفـرـقـةـ السـابـقـةـ تـحـتـ رـقـمـ (ـ١ـ وـ٢ـ وـ٤ـ)ـ تـنـدـرـجـ فـيـ الـقـسـمـ الـثـانـيـ ،ـ وـكـلـ الـتـيـ تـحـدـثـ بـالـطـرـيـقـةـ الـمـوـصـوـفـةـ فـيـ رـقـمـ (ـ٣ـ)ـ تـنـدـرـجـ فـيـ الـقـسـمـ الـأـوـلـ .ـ وبـعـضـ عـلـمـاءـ الـأـصـوـاتـ الـمـحـدـثـيـنـ يـضـيـفـ إـلـىـ الـاعـتـبارـ السـابـقـ فـيـ تـقـسـيمـ الـأـصـوـاتـ الـتـيـ صـامـتـةـ وـمـصـوـّـةـ اـعـتـبـارـاـ آـخـرـ ،ـ وـهـوـ قـوـةـ

(٤٢) محمود السعراـنـ : عـلـمـ الـلـغـةـ صـ ١٦٠ـ ،ـ وـكـمـالـ مـحـمـدـ بـشـرـ : عـلـمـ الـلـغـةـ الـعـامـ (ـ الـأـصـوـاتـ )ـ صـ ٩٢ـ .ـ

(٤٣) المصـدرـانـ نـفـسـهـمـاـ صـ ١٦١ـ وـ ١٦٠ـ وـ ٩٣ـ وـ ٩٢ـ عـلـىـ التـوـالـيـ

الوضوح السمعي للآصوات ، فيقرر ان المصوّتة أكثر وضوحاً في السمع من الصامتة ، وكلا القسمين تختلف افراده في قوة الوضوح السمعي على درجات (٤٤) . لكن الاعتبار الاول في تصنيف الآصوات أكثر شيوعاً في هذا المجال .

والصوامت العربية هي : همزة القطع بـ تـ ثـ جـ خـ دـ ذـ رـ زـ سـ شـ صـ ضـ طـ ظـ عـ غـ فـ قـ كـ لـ مـ نـ هـ وـ (في مثل ولد ) يـ (في مثل يترك ) (٤٥) .

والمصوّتات في اللغة العربية هي ما سماه نحاة العربية بالحركات (الفتحة والضمّة والكسرة) وما سموه بعرف المد واللين (الالف في مثل عدا ، والواو في مثل يدعوا ، والياء في مثل القاضي ) (٤٦) .

### ثالثاً : أنواع المصوّتات

عرفنا ان أهم ما يميّز المصوّتات عن الصوامت – عند المحدثين – ان الهواء مع المصوّتات يمر في الحلق والفم حرراً طليقاً لا يعترضه عائق من شأنه تضييق مجرى الهواء جزئياً ، أو يسدّه كلّياً ، كما يحدث في الآصوات الصامتة .

وليس معنى ذلك ان اللسان والشفتين لا يؤثران في تيار الهواء الذي تحدث فيه المصوّتات ، فاللسان قد يستلقي في قاع الفم في وضع محايده تقربياً ، وقد يرتفع من أقصاه أو من مقدمه ارتفاعاً لا يضيق مجرى الهواء معه بحيث يؤدي الى حدوث احتكاك مسموع ، والشفتان ، في كل ذلك ، قد تأخذان شكلاً محايدها ، أو مستديراً ، أو منفرجاً ، ويؤدي هذا التغيير في أوضاع الشفتين وذلك الارتفاع في بعض اجزاء اللسان الى تغير طبيعة الصوت الناتج من اهتزاز الوترین الصوتيين . « فالاشكال التي يتخذها هذا الممر تغيير في طبيعة

(٤٤) محمود السعران : علم اللغة ص ١٦٠ ، وخليل ابراهيم الحشاش : الافكار الأساسية بعلم الصوت ص ١١١ .

(٤٥) محمود السعران : علم اللغة ص ١٦٢ .

(٤٦) المصدر نفسه ص ١٦١ .

الصوت على اشكال مختلفة ، ومن ثم فهي تسبب ظهور صوائت متمايزة ، واللسان والشفتان هما العضوان الاساسيان اللذان لهما دخل في تغير شكل الممر الهوائي في حالة الصوائت » (٤٧) .

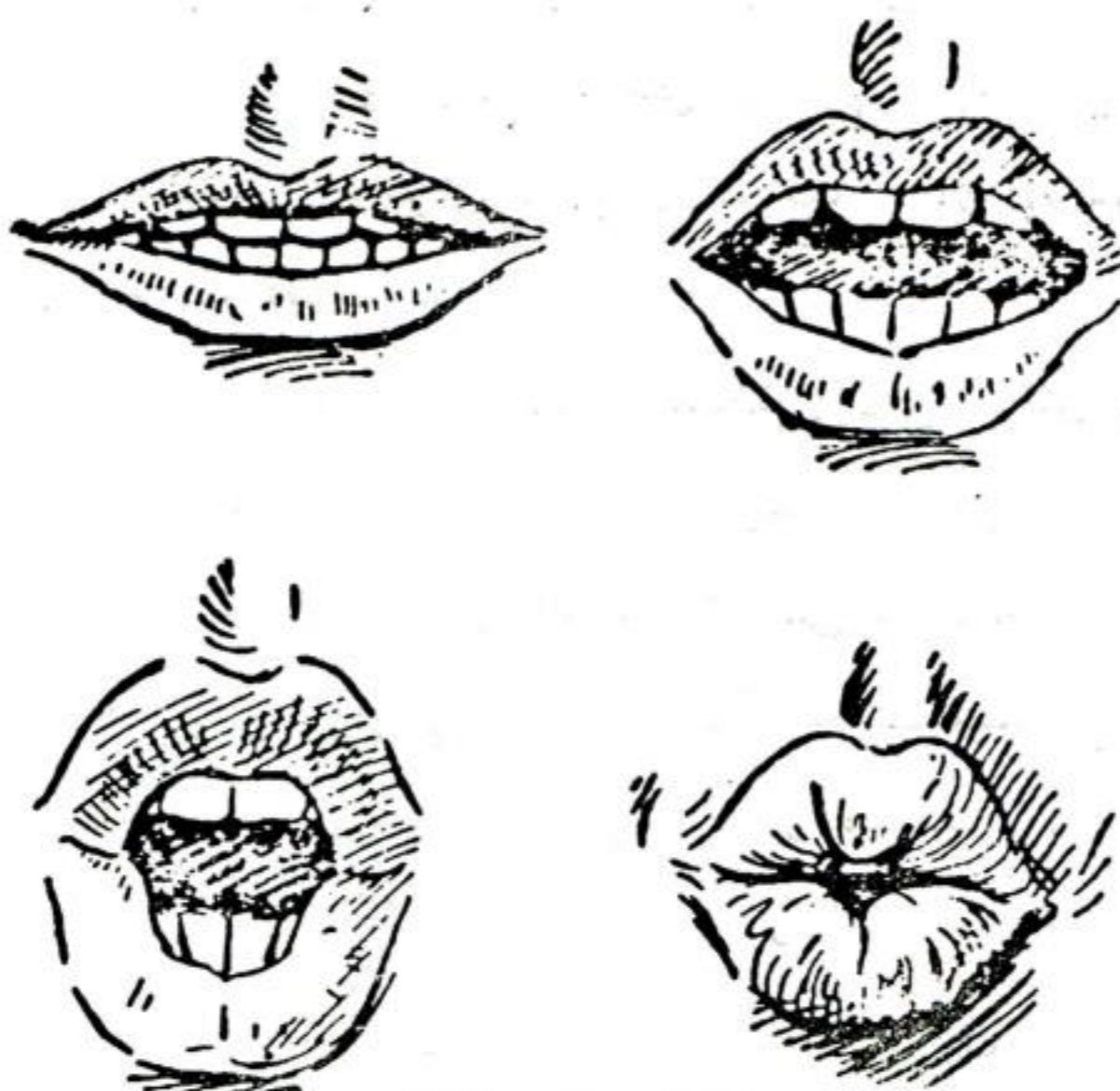
فالمصوّات تصنّف - اذن - بالنظر الى (٤٨) :

١ - جزء اللسان الذي يحدث فيه ارتفاع يفوق غيره من الاجزاء .

٢ - مقدار ارتفاع سطح اللسان باتجاه الحنك الاعلى ( سقف الفم ) .

٣ - شكل الشفتين اثناء النطق بالصوت .

فإذا فتح الناطق فمه ، وكان اللسان مستلقيا في قاع الفم ، مع ارتفاع يسير في وسطه أو جزئه الاخير ، كان الصوت الناتج عن مرور الهواء عبر التجويف ، مع اهتزاز الوترتين الصوتين اثناء



شكل رقم (٥)

(٤٧) المصدر نفسه ص ٢٠١-٢٠٠

(٤٨) انظر : ابراهيم آنيس : الاصوات اللغوية ص ٣٦ . وكمال محمد بشر : علم اللغة العام ( الاصوات ) ص ١٨٥ . وخليل ابراهيم الحمامش : الافكار

الاساسية بعلم الصوت ص ١١١

ذلك ، صوتاً مصوتاً ، نسميه في العربية بالفتحة ، وقد تكون الفتحة قصيرة في مثل ( سبر ، وقبر ، وصبر ) ، أو طويلة في مثل ( دان ، وقال ، وصام ) ، مع ملاحظة أن الشفتين تكونان في وضع محايد في هذه الحالة . ( انظر الرسم الذي يوضح الاشكال التي يمكن ان تتخذها الشفتان في نطق المصوتات ) .

وإذا ارتفع مقدم اللسان نحو سقف الفم ، وكانت الفرجة بينهما اوسع قليلاً من الفرجة الحاصلة بينهما عند نطق الصوت الصامت المسمى في العربية باسم ( الياء ) في نحو ( بيت ) - كان الصوت الناتج صوتاً مصوتاً ، نسميه في العربية بالكسرة ، سواء كانت قصيرة في نحو ( بع ) ( بصيغة الامر ) ام طويلة في نحو ( بع ) ( بصيغة الماضي المبني للمجهول ) . ويكون شكل الشفتين مع الكسرة منفرجاً .

ولو زاد ارتفاع اللسان نحو سقف الفم أكثر من هذا الذي يحدث مع الكسرة لسمع الحفيظ الذي يخرج به الصوت المصوت إلى محيط الصوت الصامت ، فالفرق بين ( الياء ) في نحو ( بيع ) ( بصيغة المصدر ) والكسرة الطويلة في نحو ( بع ) ( بصيغة الماضي المبني للمجهول ) هو أن الفراغ بين سطح ظهر اللسان وبين سقف الفم أضيق مع الياء منه مع الكسرة الطويلة ويتربّ على ذلك اننا نسمع بعض الحفيظ مع صوت الياء ، وهو ما جعل اللغويين المحدثين يصنفون ( الياء ) في الاصوات الصامتة ( ٤٩ ) .

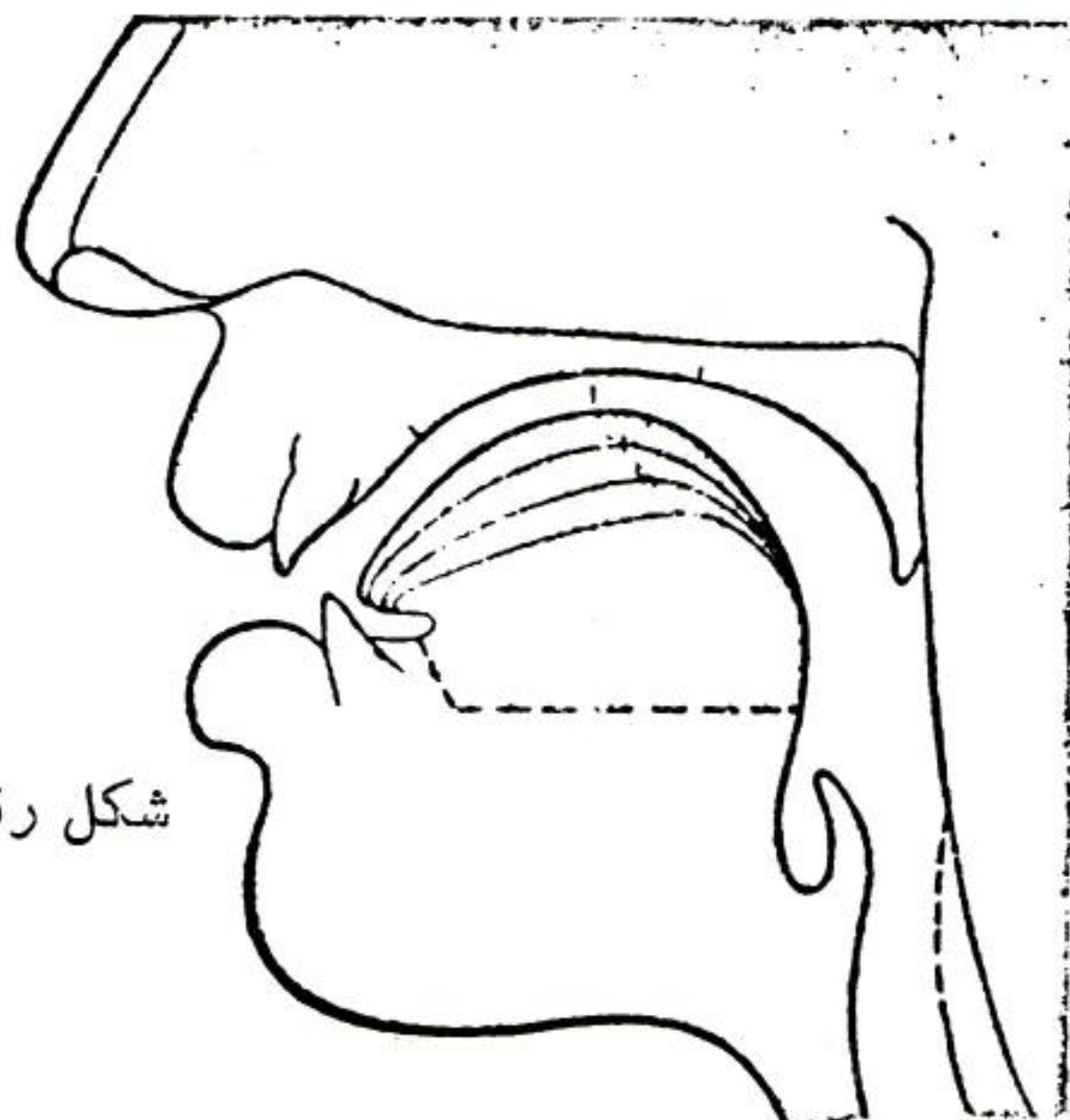
وإذا ارتفع اقصى اللسان باتجاه سقف الفم واتخذت الشفتان شكلاً مستديراً ، كان الصوت الناتج عن مرور الهواء ، مع اهتزاز الوترین اثناء ذلك ، صوتاً مصوتاً ، نسميه في العربية باسم ( الضمة ) سواء كانت قصيرة في نحو ( دم ، وقم ، وصم ) ام طويلة في نحو ( يدوم ، ويقوم ، ويصوم ) .

( ٩٤ ) انظر : ابراهيم ابيس : الاصوات اللغویة ص ٣٢-٣١

ولو زاد صعود اقصى اللسان نحو سقف الفم لأحدث الهواء في اثناء مروره نوعا من الحفييف ، وانتج ذلك الصوت الصامت الذى نسميه في العربية باسم ( الواو ) ، كما في نحو ( يوم ، صوم ) . فالفرق بين الواو والضمة هو ان الفراغ بين اقصى اللسان واقصى الحنك أضيق مع الواو منه مع الضمة ، بحيث يحدث في نطق الواو ذلك الحفييف الذي جعل اللغويين المحدثين يصنفون الواو في الاصوات الصامتة ( ٥٠ ) .

ونتيجة لهذا القرب الشديد بين طبيعة الواو والياء الصوتية من جهة وطبيعة الضمة والكسرة من جهة أخرى اطلق اللغويون المحدثون على الواو والياء مصطلح ( انصاف المصوتات ) ( ٥١ ) ، أو ( أشباه المصوتات ) ( ٥٢ ) .

وبين أعلى نقطة يصل إليها مقدم اللسان في صعوده نحو سقف



شكل رقم (٦)

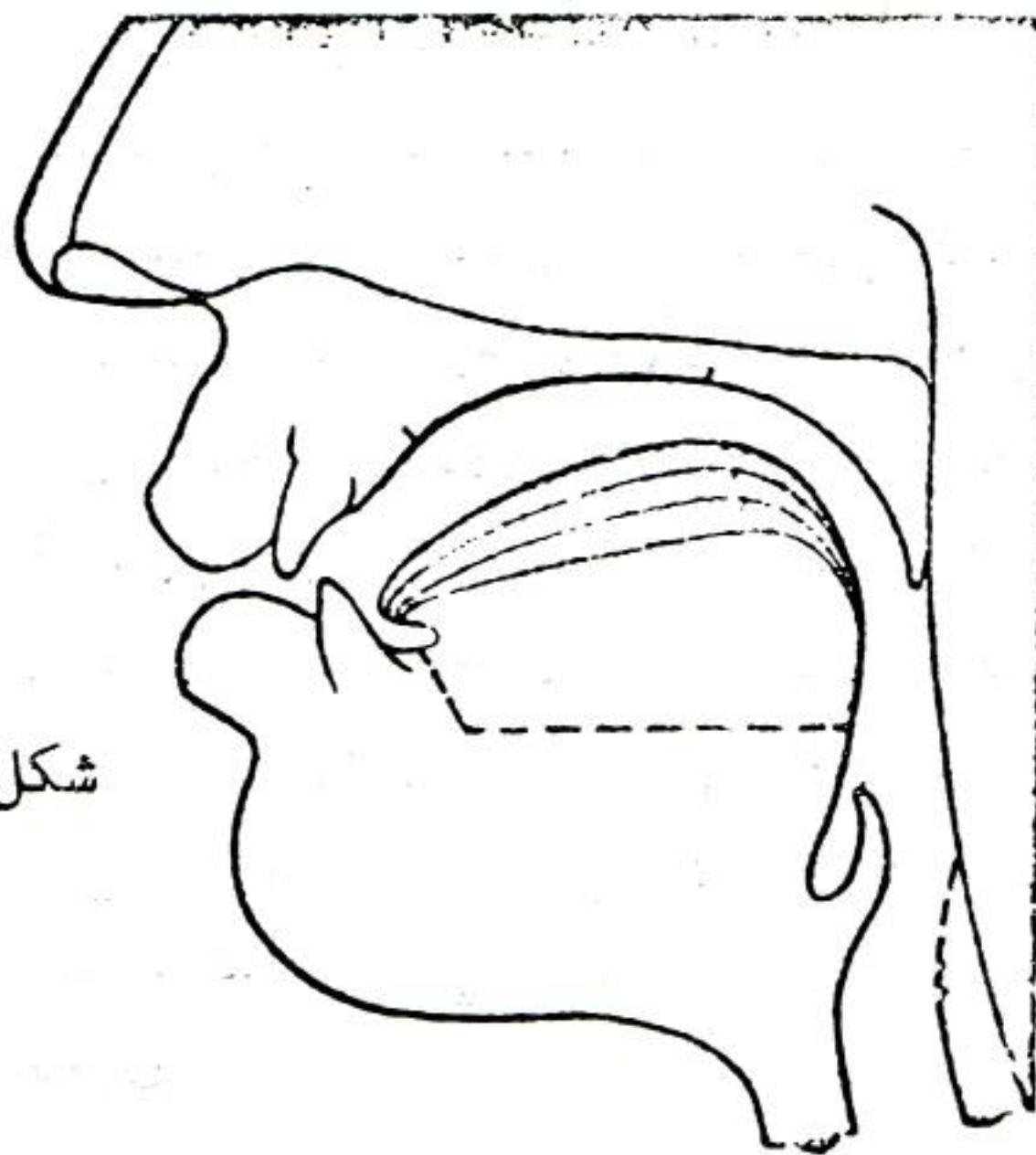
( ٥٠ ) انصدر نفسه ص ٣٣ .

( ٥١ ) كمال محمد بشر : علم اللغة العام ( الاصوات ) ص ١٧٠ .

( ٥٢ ) ابراهيم انيس : الاصوات اللغوية ص ٤٢ .

الفم ، مع عدم تجاوز الحد الذى يخرج معه الصوت عن محىط الصوائت ، وبين أدنى نقطة يصل إليها اللسان في انخفاضه في قاع الفم - درجات من الانفتاح ( انظر رقم ٦ ) .

وبين أقصى نقطة يصل إليها أقصى اللسان في صعوده نحو أقصى سقف الفم ، مع عدم تجاوزه الحد الذى يخرج معه الصوت عن محىط الصوامت ، وبين أدنى نقطة يصل إليها أقصى اللسان في انخفاضه في قاع الفم - درجات من الانفتاح أيضا ، تحدث معها انواع من المصوتات كذلك (٥٣) . ( انظر الرسم التوضيحي الآتي ) :



شكل رقم (٧)

والبحث المفصل لأنواع المصوتات الرئيسية التي يمكن أن تحدث نتيجة تلك الوضاءع التي يتتخذها اللسان وتنكيف معها الشفتان ، والتي يطلق عليها بعض الدارسين المحدثين مصطلح (الحركات المعيارية) Cardinal Vowels موضعية الكتب المؤلفة في موضوع الاصوات اللغوية .

(٥٣) انظر التفصييل : ابراهيم انيس : الاصوات اللغوية ص ٢٩ وما بعدها .  
وكمال محمد بشر . علم اللغة العام ( الاصوات ) ص ١٧٩ وما بعدها .  
واحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوى ص ١٢٧ وما بعدها .

## المطلب الرابع : جهود علماء العربية في دراسة المصوات

وبعد ذلك المرض لقضية المصطلح ، وهذا البيان لوجهة نظر اللغويين المحدثين من تصنيف الا صوات اللغوية الى صامتة و مصوّتة ، آن لنا ان نتحدث عن الفكرة الاساسية لهذا البحث ، وهي موقف علماء اللغة العربية المتقدمين من تصنيف الا صوات اللغوية ، ومدى ادراكهم للحقائق الصوتية المتعلقة بالمصوات . ولكن علينا ان نتذكر – ونحن نحاول عرض موقفهم – جملة حقائق هامة ، لعلها تساعد في تقويم وجهة نظرهم دون شطط او ميل .

وأولى تلك الحقائق هي اننا نتحدث عن اراء علماء عاش بعضهم قبل أكثر من الف سنة من عصرنا ، وبعضهم دون ذلك قليلاً ، وهذه الفترة الطويلة من الزمن كافية با ظهار اختلاف ما في فهم بعض الظواهر اللغوية بين المحدثين وبينهم ، وهذا أمر يتطلب من الدارس ان يحاول تفهم اقوال المتقدمين وأرائهم في ظل نظرتهم العامة للغة لا من خلال المفاهيم اللغوية المعاصرة ، لكن هذا الامر لا يمنع من الموازنة بين المفهومين ، القديم والمعاصر ، للظواهر اللغوية ، لاستيضاح نقاط الاتفاق التي تبع المحدثون فيها المتقدمين ، ونقاط الاختلاف التي كان للمحدثين فيها رأي غير ما ذهب اليه المتقدمون .

وثانية تلك الحقائق هي ان اندراسته الصوتية عند علماء العربية ليست محصورة في مؤلفات موضوعة لدراسة اصوات اللغة فقط ، بل ان الدارس يمكن ان يلتقط آراءهم الصوتية من المؤلفات اللغوية العامة ، او النحوية التي تختلط فيها الدراسة الصوتية والصرفية والنحوية ، الى جانب تلك المؤلفات المستقلة التي عالجت موضوع الا صوات اللغوية ، مثل كتاب ( سر صناعة الاعراب ) لابي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) وكتاب ( اسباب حدوث الحروف ) لابي علي الحسين بن عبدالله بن سينا (ت ٤٢٨هـ)

ومن تلك الكتب التي تستقل بالدراسة الصوتية أيضا ، وقد اعفلها معظم اللغويين المحدثين ، كتب التجويد ، مثل كتاب ( الرعاية لتجويد القراءة ) ل McKi بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) وكتاب ( تجويد التلاوة وتحقيق القراءة ) لابي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) ، وكتاب ( التمهيد في علم التجويد ) لابي الغير محمد بن الجزرى (ت ٨٣٣هـ) ، وغيرها من الكتب المشهورة في هذا العلم ، وربما فات اللغويين المحدثين كثير من آراء علماء العربية المتقدمين الصوتية باهمالهم الوقوف على تلك المصادر المتنوعة .

والثالثة هي أن بعض المحدثين قد يرى أن علماء العربية قد جاءوا - فعلا - بآراء صوتية فذة ، لكنها - في رأيه - لم تؤخذ بنظر الاعتبار في الدراسة اللغوية التطبيقية في تحليل اللغة على كافة المستويات اللغوية ، وهو أمر - أن صح - لا يغض من قيمة تلك الآراء ، اذ لا تزال الدراسة الصوتية عند المحدثين تعانى نفس الموقف ، بحيث يهمل بعض دارسي قواعد اللغة - اليوم - الاستفادة من حقائق علم الاصوات في تيسير فهم ظواهر اللغة ، التي هي في حقيقتها ظواهر صوتية ، تأمل قول الدكتور كمال محمد بشر بشأن هذا الموضوع (٥٤) : « ومهما يكن من أمر فلا يزال بعض الناس - المثقفين منهم وغير المثقفين على سواء - غير مدركين لأهمية دراسة الاصوات اللغوية ، معتقدين - خطأ - انها نوع من الترف العلمي الذى لا يضرنا ان نحن لم نأخذ منه بتصيب ، واغرب ما في الامر ان المشرفين على تعليم اللغات في مدارسنا لم يتبنوا هم الآخرون حتى الان الى أهمية هذه الدراسة ، والى ضرورة ادخالها ضمن مناهج التعليم على اختلاف مراحله ، حتى يتتسنى للمتعلم ان يجيد النطق الذى هو اساس كل تعليم لغوي ... » وليس هذا الامر خاصا بالعربية بل ان اللغات الاخرى تعانى نفس الموقف (٥٥) .

(٥٤) علم اللغة العام (الاصوات) ص ٢٢١ .

(٥٥) المصدر نفسه ص ٢٢٣-٢٢٢ .

**أولاً : تصنيف علماء العربية للاصوات الى صامتة ومصوّة**  
 لعل انسب طريقة لمعرفة وجهة نظر علماء العربية في هذا الجانب هي ان نعرض أقوالهم في هذا الصدد لنتبين من خلالها وجهة نظرهم ، وانني الفت نظر القارئ الى ان هذه النصوص التي بين يديه ما هي الا جزء من اقوال كبار علماء العربية والتجويد ، التي قد يكون جزء آخر منها فاتني ولم اطلع عليه ، أو اطلع عليه لكن لم اجد في ايراده اضافة لمعنى جديد .

### ١ - الغليل بن أحمد الفراهيدي ( ت ١٢٠ هـ )

ان اقدم من نقلت اليها آراؤه الصوتية من علماء العربية هو الغليل بن أحمد ، وقد جاء معظمها في مقدمة كتاب ( العين ) المعجم اللغوي المشهور ، واذا كان هناك خلاف بين العلماء في صحة نسبة الكتاب بجملته اليه فانه لا خلاف بينهم في ان مقدمة الكتاب هي من صنعه ، قال ابو منصور الازهري ( ت ٣٧٠ هـ ) (٥٦) : « ولم أر خلافاً بين اللغويين ان التأسيس المجمل في أول كتاب العين ، لا بني عبد الرحمن الغليل بن أحمد ، وان ابن المظفر اكمل الكتاب عليه، بعد تلقيه ايات من فيه ٠ ٠ ٠ ». وقد نقل الازهري كلام الغليل الوارد في مقدمة كتاب ( العين ) في أول معجمه ( تهذيب اللغة ) ونقل عن الغليل أقوالاً أخرى لم ترد في مقدمة العين .

جاء في مقدمة كتاب ( العين ) (٥٧) : « قال الليث : قال الغليل : في العربية تسعة وعشرون حرفاً ، منها خمسة وعشرون حرفاً صاححاً لها احياز ومخارج ، واربعة هواية ، وهي الواو والياء والالف والهمزة . فاما الهمزة فسميت حرفاً هوايا لأنها تخرج من الجوف ، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ، ولا من مدارج الحلق ، ولا من مدارج اللهاة ، انما هي هاوية في الهواء ، فلم يكن لها حيز تنسب اليه الا الجوف .

(٥٦) تهذيب اللغة ٤١/١

(٥٧) العين ٦٤/١ - ٦٥

« وكان [ الغليل ] يقول ثيرا : الالف اللينة والواو والياء هوائية . اي انها في الهواء . قال الغليل : فاقصى العروف كلها العين ثم الحاء . . . ثم الالف والواو والياء في حيز واحد ، والهمزة في الهواء لم يكن لها حيز تنسب اليه ، قال الليث : قال الغليل : . . . والياء والواو والالف والهمزة هوائية في حيز واحد ، لأنها لا يتعلق بها شيء » .

والهمزة في الكلام المنقول عن الغليل في مقدمة العين قد اضطرب موقعها بين الحروف التي لها أحياز ومخارج وبين العروف الجوف التي ليس لها أحياز ومخارج ، لكن الذي يبدو من خلال مقدمة العين وما نقله الازهرى من كلام الغليل في مقدمة ( تهذيب اللغة ) هو ان الخلل العاصل في نسبة الهمزة الى أي من الصنفين ناتج عن اضطراب وقع في نقل كلام الغليل ، وليس أصيلا فيه ، فالعبارات السابقة التي تذكر الهمزة فيها الى جانب الالف والواو والياء لم يرد ذكر للهمزة فيها ، فيما نقله الازهرى ، فقد جاءت عبارة الغليل عند الازهرى على هذا النحو : « قال : وأقصى العروف كلها العين . . . ثم الواو والياء والالف ، ثلاثة في الهواء ، لم يكن لها حيز تنسب اليه غيره » ( ٥٨ ) .

ومما يؤكد ان الهمزة عند الغليل تصنف في الاصوات الصامدة انه جعل لها مخرجا محددا حيث يقول ، في رواية الليث ( ٥٩ ) : « وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق ، مهتوة مضغوطه ، فاذا رفه عنها لانت الى الياء والواو والالف ، على غير طريقة العروف الصحاح » ، وجاء في رواية غير الليث ، مما نقله الازهرى من كلام الغليل انه قال وهو يتحدث عن العروف المعتلة ( ٦٠ ) : « فالالف اللينة هي أضعف العروف المعتلة ، والهمزة أقوىها متنا ، ومخرجها

( ٥٨ ) الازهرى : تهذيب اللغة ٤٨/١

( ٥٩ ) العين ٥٨/١ ، والازهرى : تهذيب اللغة ٤٤/١

( ٦٠ ) تهذيب اللغة ٥١/١

من اقصى الحلق ، من عند العين » . وفي مقابل هذا التحديد لمخرج الهمزة ، بمعزل عن الاصوات الثلاثة التي ليس لها مخارج تنسب اليها ، كان الغليل في رواية الليث « يقول كثيرا : الالف اللينة والواو والياء هوائية ، أي أنها في الهواء » (٦١) .

ويؤيد ما نرجحه من ان تشويفها ما أصاب نص كلام الغليل بشأن العروض الجوفية ما ذكره ابن الجزرى (المتوفى سنة ٨٣٣هـ) في كتابه (التمهيد في علم التجويد) حين تكلم عن القاب الحروف عند الغليل ، فذكر الحروف الجوفية الثلاثة ، الواو والالف والياء ، ثم قال : « وزاد غير الغليل معهن الهمزة » (\*) .

ويتلخص رأى الغليل في موضوع تصنيف الاصوات – اذن – في أن قسما من اصوات العربية له أحياز ومخارج (أو مدارج) ، وهو ما يقابل ما يسميه اللغويون المعاصرون الاصوات الصامتة ، وان قسما ليس له أحياز ومخارج محددة ، سماها الغليل الحروف الهوائية ، ويسميتها المعاصرون الاصوات المصوتة .

أما حشر الهمزة في زمرة العروض المعتلة – عند الغليل – فهذا موضوع آخر ، لأن معنى الاعتلال عنده هو تغير الحرف من حال إلى حال (٦٢) ، وهو أمر ينطبق على الهمزة في اللغة العربية (٦٣) . وهناك أفكار صوتية قيمة أخرى عند الغليل ، جاءت في مقدمة كتاب العين ، وفي مقدمة كتاب تهذيب اللغة للازهري ، نذكر القارئ بها ، ونقلنا منها ما يتعلق بموضوع تصنيف الاصوات .

(٦١) العين ١/٦٤ ، والازهري : تهذيب اللغة ٤٨/١ ، وابن عيسى : شرح المفصل ١٢٤/١٠ ، وابن منظور : لسان العرب ١/٧ ، وانظر في ذلك أيضا : كمال محمد بشر : دراسات في علم اللغة ١١١-١١٢/١ .

(\*) انظر ابن الجزرى : التمهيد في علم التجويد ، ورقة ١٥/٥ ، مخطوطة الظاهرية رقم ٥٧٣٨ .

(٦٢) انظر : الازهري : تهذيب اللغة ١/٥٠ .

(٦٣) يقول المبرد (المقتضب ١١٥/١) : « الهمزة ليست من حروف العلة ، ولا اعتقاد ان هناك تناقضان بين قول الغليل وقول المبرد ، لأن الهمزة حرف صحيح في لغة من يحققها ، وهي حرف معتل في لغة من يسهلها .

## ٢ - سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان ت ١٨٠ هـ) :

سيبويه صاحب الاراء اللغوية الدقيقة في مجال دراسة الاصوات العربية ، وهو من أئمه تلامذة الخليل بن احمد ، واراؤه الصوتية مثبتة في كتابه الشهير المعروف باسم (الكتاب) ، وجمع اطراف تلك الاراء يعطينا صورة متكاملة لهذا الجانب من دراسة الاصوات عند سيبويه ، ولعل أدق ما يصور رأى سيبويه في مسألة تصنيف الاصوات الى صامته ومصوته قوله في الكتاب في (باب الوقف في الواو والياء والالف) (٦٤) : « وهذه الحروف غير مهمونسات ، وهي حروف لين ومد ، ومخارجها متعددة لهواء الصوت ، وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها ، ولا أمد للصوت ، فاذا وقفت عندها لم تضمنها بشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيرها ، فيهوى الصوت اذا وجد متسعًا حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة » . وفي هذا النص نجد ان سيبويه ميز هذه الاصوات الثلاثة على أساس طبيعة مخارجها المتعددة ، أكثر من اتساع مخارج غيرها . وهو الامر نفسه الذي يصنف المحدثون الاصوات اللغوية على أساسه الى صامته ومصوته .

ويصف سيبويه هذه الاصوات الثلاثة بأنهن اخوات (٦٥) . ويشير الى أنهن يكونن مجموعة واحدة ، يقول (٦٦) : « فاما الاحرف الثلاثة فانهن يكثرن في كل موضع ، ولا يخلو منهن حرف (٦٧) ، او من بعضهن ، الا ان الواو لا تلحق اولا ، ولا الياء اولا ، فيما ذكرت لك . ثم ليس شيء من الزوائد يعدل كثرتهن في الكلام ، هن لكل مد ، ومنهن كل حركة ، وهن في كل جمیع ، وبالباء الاضافة والتصغير ، وبالالف التأنيث ، وكثرتهم في الكلام

(٦٤) الكتاب ٤/١٧٦ .

(٦٥) الكتاب ٤/١٨١ .

(٦٦) الكتاب ٤/٣١٨ .

(٦٧) يقصد سيبويه هنا بقوله (حرف) ما يعنيه النحويون من مصطلح (الكلمة) .

و تمكنت فيه زوايد أفضى من أن يحصى و يدرك ، فلما كن اخوات .  
وتقارب هذا التقارب ، أجرين مجرى واحدا » .

ويكاد سيبويه ينفرد باستعمال مصطلح ( الاحرف الميّة ) في وصف هذه المجموعة الصوتية ، وهو يعني بهذا المصطلح استحالة تحريكها ، وهو يقصد بهذا الوصف الواو والياء المصوتتين ، دون الصامتتين ، تأمل قوله (٦٨) : « وسألته (٦٩) عن واو عجوز ، وألف رسالة ، وياء صحيفة ، لاي شيء همزن في الجمع ، ولم يكن بمنزلة معاول ومعايير ، اذا قلت : صحائف ورسائل وعجائز ؟ فقال : لاني اذا جمعت معاول ونحوها ، فانما أجمع ما أصله الحركة ، فهو بمنزلة ما حركت كجدول ، وهذه الحروف لما لم يكن أصلها التحرير ، وكانت ميّة ، لا تدخلها الحركة على حال ، وقد وقعت بعد ألف ، لم تكن أقوى حالا مما أصله متحرك . . . . فهذه الاحرف الميّة التي ليس أصلها الحركة اجدر ان تغير اذا همّزت ما أصله الحركة ، فمن ثم خالفت ما حرك وما أصله الحركة في الجمع كجدول ومقام » .

### ٣ - المبرد ( محمد بن يزيد ت ٢٨٥ هـ )

أشرنا - من قبل - الى سبق المبرد الى استخدام مصطلح ( الحروف الميّة ) للدلالة على حروف المد الثلاثة ، وهو أمر يشير الى تمييز هذه الحروف بخصائص معينة - في نظر المبرد - بحيث جعله ذلك يخصصها بهذا المصطلح .

وقد عين المبرد بدقة حروف المد الميّة ، فقال (٧٠) : « المدة : ألف ، والياء المكسور ما قبلها ، والواو المضموم ما قبلها » .  
وبين أيضا بتفصيل ما تميزت به هذه المجموعة من الاصوات

(٦٨) الكتاب ٤/٣٥٦ ، وانظر ٤/٣٦٠ .

(٦٩) يعني سؤال استاذة الخليل بن احمد .

(٧٠) المقتضب ١/٩٥ .

بحيث كونت قسما يختلف عن بقية الاصوات بجملة خصائص ، وذلك حيث يقول (٧١) : « اعلم ان الياء لا تدغم في الجيم ولا في الشين ، لأنها حرف لين ، وحروف اللات تمتنع من الادغام لعلل : منها ان الانف التي هي امكـن حروف اللات لا تدغم في شيء ، ولا يدغم فيها شيء ، لأنها لا تكون الا ساكنة ، وفي الياء والواو الشبه بها ، فيجب ان تمتنعا كامتناعها ، وبعد هذا ، فان حروف المد واللات لا يلائمها في القوافي غيرها ٠٠٠ ومنها ان في الياء والواو مدا ولينا ، فلو ادغمت الياء في الشين او الجيم ، او ادغمت الواو في الباء والميم ، لذهب ما كان فيما من المد واللات ٠

وهي حروف بائنة من جميع الحروف : لأنها لا يمد صوت الا بها ، والاعراب منها ، وتحذف لالتقاء الساكنين في الموضع التي تحرك فيها غيرها ، نحو قوله : هذا الغلام ، وانت تغزو القوم ، وترمى الغلام ، ولو كان غيرها من السواكن لحرك لالتقاء الساكنين ، نحو اضرب الغلام ، وقل الحق ٠

ولا تدغم الشين ولا الجيم فيها ، لئلا يدخل في حروف المد ما ليس بمد ، فالباء بائنة منها للمد واللات الذي فيها ، فهي بمنزلة حرف بعيد المخرج من مخرجهما ، وان كانت من ذلك الموضع ، كما أنها والواو بمنزلة ما تدانـت مخارجـه ، وان كانت بعيدة المخرج منها ، وذلك لما يجمعـهما من المد واللات ، والكثرة في الكلام ، لأنـه ليسـ كلمة تخلـوـ منهاـ ، ومنـ الـأـلـفـ ، أوـ منـ بـعـضـهـنـ ، وبـعـضـهـنـ حرـكـاتـهـنـ . فـحـرـوـفـ المـدـ حـيـزـ وـاحـدـ عـلـىـ حـدـةـ ٠٠٠ ٠

#### ٤ - أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)

استخدم ابن جني في كتاب الخصائص مصطلح (الحروف المسوقة) وأطلقه على العروض المطولة الثلاثة ، الانف والباء

(٧١) المصدر نفسه ٢١٠/١ - ٢١١

والواو ، كما أشرنا الى ذلك من قبل في مناقشة قضية المصطلح ، وقد تحدث ابن جنى في كتابه ( سر صناعة الاعراب ) عن كيفية انتاج الصوت اللغوي وتنوع جرسه ، وبين الحد الفاصل بين ما يسميه المحدثون بالاصوات الصامتة والاصوات المصوته ، فقال ( ٧٢ ) :

« اعلم ان الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا ، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تتنيه عن امتداده واستطالته ، فيسمى المقطع ايضا عرض له حرفا ، وتختلف اجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها ، واذا تفطنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك ، الا ترى انه تبتدئ الصوت من اقصى حلقك ، ثم تبلغ به اي المقاطع شئت ، فتجد له جرسا ما ، فان انتقلت عنه راجعا منه ، او متتجاوزا له ثم قطعت احسست عند ذلك صدى غير الصدى الاول ، وذلك نحو الكاف ، فانك اذا قطعت بها سمعت هنا صدى ما ، فان رجعت الى القاف سمعت غيره ، وان جزت الى الجيم سمعت غير ذينك الاولين . . . فان اتسع مخرج العرف حتى لا يقطع الصوت عن امتداده واستطالته استمر الصوت ممتدا حتى ينفد ، فيفضي حسيرا الى مخرج الهمزة ، فينقطع بالضرورة عندها ، اذ لم يجد منقطعا فيما فوقها ، والحرروف التي اتسعت مخارجهما ثلاثة : الالف ، ثم الياء ، ثم الواو . . . »

٥ - ابن سينا ( ابو علي الحسين بن عبدالله ت ٤٢٨ھ ) :  
استخدم ابن سينا مصطلح ( الصامتة ) في وصف الواو والياء ، واستخدم مصطلح ( المصوته ) و ( المصوات ) في وصف الالف وأختها الفتحة ، والواو واحتها الضمة ، والياء واحتها الكسرة ، وهو استخدام ينبع بتفريق دقيق بين قسمي اصوات اللغة .  
وسنتحدث عن رأي ابن سينا في العلاقة بين ( الحركات وحرروف المد ) بعد قليل ، ان شاء الله .

## ٦ - ابو عمرو الدانى ( سعيد بن عثمان ت ٤٤٤هـ ) :

استخدم الدانى مصطلح ( حروف المد واللين ) و ( حروف المد ) في الدلالة على ما سماه المحدثون بالمصوتات الطويلة ( ٧٣ ) . وهو استخدام يوافق ما جرى عليه علماء العربية من السلف ، لكن الدانى استخدم مصطلح ( العروف الجامدة ) في مقابل حروف المد ، وهو استخدام موفق وان انفرد به الدانى ، على ما اعلم ، تأمل قوله وهو يتحدث عن الواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها ، حسب تعبيره : « فان انفتح ما قبلهما زال عنهم معظم المد ، وانبسط اللسان بهما ، وصارا بمنزلة سائر العروف الجامدة ٠٠٠ » ( ٧٤ ) .

## ٧ - ابن الدهان ( ابو شجاع محمد بن علي ت ٥٩٢هـ ) ( ٧٥ ) :

ابن الدهان فقيه ولغوی ، يستعين باللغة في معالجة قضايا الفقه واصوله ، ويشكل هذا العالم ظاهرة تستحق الدراسة ، خاصة فيما نحن بصدده من موضوع تقسيم الاصوات ، فقد تحدث عن هذا الموضوع بكلمات لولا انه متقدم لقيل : استقاها من كلام أهل النقل والترجمة المعاصرین ، الذين يحاولون غلط المتقدمين فضلهم وسبقهم .

ولم يتح لي ان أقرأ كل كلام ابن الدهان عن الموضوع ، فقد كانت بداية الصلة به يوم كنت أقرأ في كتاب عن ( نوادر المخطوطات ) ( ٧٦ ) ، فاستوقفني فيه كتاب عنوانه ( أساس اللغة

( ٧١ ) المحكم في نقط المصاحف ص ٥٤ و ٥٥ .

( ٧٢ ) تجويد التلاوة ورقة ١٠٢ . وقد استخدم الفخر الرازى مصطلح ( الحروف الصلبة ) ، وهو قريب من المصطلح الذى استخدمه الدانى ، ( انظر التفسير الكبير ٤٦ / ١ ) .

( ٧٥ ) ابن الدهان هذا هو غير ابن الدهان اللغوي الحسن بن محمد بن علي المتوفى سنة ٤٤٧هـ ، وهو أيضاً غير ابن الدهان النحوى سعيد بن البارك المتوفى سنة ٥٦٩هـ .

( ٧٦ ) نوادر المخطوطات : جمع الدكتور رمضان ششن .

العربية ) ( ٧٧ ) ، وهو مؤلف على طريقة كتاب ( العين ) للخليل ، ومؤلفه ابن الدهان ، وقد نقل الدكتور رمضان ششن الذى جمع كتاب ( نوادر المخطوطات ) ما جاء في أول المخطوط فحسب ، على هذا النحو : « قد ضمنت هذه اللمعة الادبية اساس اللغة العربية ، فليعلم الناظر فيها ان حروف المعجم ثمانية وعشرون حرفا ، منها ثلاثة صوتة ، والباقية صامتة ٠٠٠ » ( ٧٨ ) .

وهذا تقسيم صحيح واضع للاصوات اللغوية العربية ، يطابق تماما طريقة المحدثين في التقسيم ، رغم ان ما نجده بين ايدينا من عبارة ابن الدهان لا يتضح منه الاساس الذى بنى عليه هذا التقسيم ، ولعل الاطلاع على الكتاب كاملا القراءة فيه تكشف لنا عن نظرية متكاملة لتقسيم الاصوات صاغتها يراعاة ابن الدهان ، لكن بعد الشقة تحول الان دون تحقيق هذا الامر .

وبعد فترة من عثوري على هذا النص من كلام ابن الدهان كنت اتصفح لوحات مصورة من مخطوط لكتاب في الفقه ، عند صديق باحث ( ٧٩ ) ، وفاجأني في بعض صفحات المخطوط تقسيم نادر للاصوات ، ذكرني بتقسيم ابن الدهان ، فقرأت السطور بشفف وعمق ، واذا انا اضع يدي على ما كنت ارجو من الاطلاع على تتمة كلام ابن الدهان ، والكتاب هو ( تقويم النظر في الادلة واختلاف الفقهاء ) لابن الدهان نفسه ، وهو وان لم يكن كتاب لغة الا ان المؤلف قدم للكتاب مقدمات لغوية وبلاغية ومنطقية ، وجاء في احدى هذه المقدمات كلام عن أصوات العربية ، وببحث عن تقسيم الاصوات ، انقل هنا ما يتعلق ب موضوعنا منه .

( ٧٧ ) الكتاب محفوظ بمكتبة اق شهر في تركيا برقم ٢٤٩ .

( ٧٨ ) رمضان ششن : نوادر المخطوطات ٩٠ / ١ .

( ٧٩ ) هو الاخ الاستاذ عبد القادر رحيم ، المدرس في كلية الشريعة حيث يسر لي الاطلاع على مخطوطة ( تقويم النظر ) لابن الدهان ، فله مني ومن محبي العلم الشكر والتقدير .

قال ابن الدهان : « اللفظ قالب المعنى ومركبه الموصله الى الذهن ، وقد خص اللسان العربي بافتح اللفظ ، وبه خوطينا في عزيزى الكتاب والسنة ، فاللفظ يعبر عما في الضمير ، وما في الذهن مثال للمعبر عنه ، والكتابه تنوب عن العبارة ، والعبارة مجموع الفاظ مفيدة ، واللطفة مركبة من حروف ، والعرف تنقسم الى صامته ومصوته .

فالصامت ما يتمكن من مطلعه ، ويتميز به الصوت ، مثل :

س ع د .

والصوت ما يخرج في الهواء ، فيحمل العرف الصامت الى السمع ، كالضمة والفتحة والكسرة ، التي متى مطلت صارت (واي) .  
وبين الالفاظ والعرف المقاطع ، والمقاطع تنقسم اى خفيفة وثقيلة ، فالخفيف يتركب من صامت وصوت ، والتثليل من صامتين وصوت ، لان الصوت اما ان ينطق به في اقصر زمان يكون فيه اتصال الصامت الى الصامت والى السمع ، وهو المقطع المقصور ، والسبب الخفيف العروضي ، مثل ( لن ) ، واما ان ينطق به في ضعف الزمان او اضعافه ، ويسمى مقطعاً ممدوداً ، [ و ] الوتد المفروق العروضي ( فاع ) .

ولهذه العروض مخارج هذه صورتها . . . . ( ٨٠ )

وكلام ابن الدهان في تقسيم الاصوات اللغوية واضح لا لبس فيه ولا خفاء ، ولا يحوج الى تأويل أولى لاعناق الالفاظ لردها الى مفاهيم اللغويين المحدثين الصوتية ، وانى أتوقع ان يكون ابن الدهان قد فصل في موضوع تقسيم الاصوات في كتابه ( أساس اللغة العربية ) ، واتى بتطبيقات عملية لهذا التقسيم في دراسة الفاظ العربية بشكل أكثر عمقاً مما اتي به في مقدمة كتاب ( تقويم النظر ) لان هذا كتاب فقهي ، وذاك كتاب لغوي مظنون مثل تلك

( ٨٠ ) ابن الدهان : تقويم النظر ورقة ٢٦ .

الدراسة ، وأرجو ان يتحقق الاطلاع على كتاب (أساس اللغة العربية)  
كاماً ، ذلك التوقع .

\*  
وبعد استعراض آراء سبعة من مشهورى علماء العربية والتجويد  
في موضوع تقسيم الأصوات اللغوية لا أجد حاجة إلى المزيد من  
الجرى لاقتناص آراء العلماء للتدليل على مذهبهم في تقسيم الأصوات،  
فالامر أمام هذه النصوص واضح جلى لا يحتاج إلى زيادة بيان .  
وي يمكنك أن تعود مرة أخرى إلى هذه النصوص المنقوله عن  
علماء السلف لتجد أنهم قد ادركوا - دون ريب - حقيقة الفرق  
بين قسمي الأصوات ، وانهم ، وان عبروا بالفاظ متغايرة احياناً ،  
يلتقون حول أساس واحد يقوم عليه تقسيمهم للأصوات اللغوية  
إلى صامته ومصوته ، وهو كيفية مرور الهواء عبر أعضاء النطق  
مع كل من هاذين القسمين .

### ثانياً : العلاقة بين المصوتات الطويلة والقصيرة

المصوتات العربية في نظر اللغويين المحدثين ثلاثة أنواع ،  
الفتحة والضمة والكسرة ، وهي من حيث الكمية ست ، طويلة  
وقصيرة . والكتابة العربية تمثل المصوتات الطويلة بحروف  
(رموز ) ، هي الالف والياء والواو ، وتمثل المصوتات القصيرة  
بعلامات توضع فوق الحرف أو تحته .

وقد سمى علماء العربية المصوتات الطويلة ( حروف المد )  
وهي عندهم الالف ، والواو الساكنة التي قبلها ضمة ، والياء  
الساكنة التي قبلها كسرة (٨١) . وسميت بحروف المد لأن مد  
الصوت لا يكون في شيء من الكلام الا فيهن (٨٢) . وسموا

---

(٨١) انظر سيبويه : الكتاب ٤/٢٩٠ و ٤٤٧ ، والمبرد : المقتضب ٩٥/١ ،  
ومكي : الرعاية ص ١٠١ وابن عيسى : شرح المفصل ١٣٠/١٠ .

(٨٢) مكي : الرعاية ص ١٠١ ، والداني : تجويد التلاوة ورقة ٩٥ ظ .

المصوات القصيرة باسم (الحركات) ، وانما سميت حركات - في رأيهم - لأنها تقلق العرف الذي تقتربن به ، وتجذبه نحو العروف التي هي أبعاضها (٨٣) .

وبالرغم من ان علماء العربية اطلقوا على المصوات الطويلة (حروفًا) ، وعلى القصيرة (حركات) ، بتأثير طريقة تمثيلها في الكتابة على ما اعتقاد ، فانهم أدركوا العلاقة الصوتية بين كل من النوعين ادراكا دقيقا واضحا . فقد نقل سيبويه رأي استاذه الغليل في دور المصوات القصيرة في بنية الكلمة العربية وحقيقة العلاقة بينها وبين المصوات الطويلة ، فقال (٨٤) : « وزعم الغليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد ، وهن يلحقن العرف ليوصل إلى التكلم به . والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه ، فالفتحة من الالف ، والكسرة من الياء ، والضمة من الواو . فكل واحدة شيء مما ذكرت لك » .

ونقل عبدالسلام هارون ما قاله السيرافي في شرح هذه العبارة في تحقيقه لكتاب سيبويه على هذا النحو (٨٥) : « يعني أن الفتحة تزداد على العرف ، ومخرجها من مخرج الالف ، وكذلك الكسرة من مخرج الياء ، والضمة من مخرج الواو ، وقال بعضهم : الفتحة حرف من الالف ، والكسرة حرف من الياء ، وكذلك الضمة حرف من الواو » .

وأشار سيبويه في أكثر من موضع في الكتاب إلى العلاقة بين المصوات الطويلة (حروف المد) والقصيرة (الحركات) ، يقول (٨٦) : « أما الأحرف الثلاثة فانهن يكثرن في كل موضع ولا يخلو منها حرف او بعضهن ... هن لكل مد ، ومنهن كل حركة » .

(٨٣) ابن جنی : سر صناعة الاعراب ١/٣٠ .

(٨٤) الكتاب ٤/٤ - ٢٤٢ .

(٨٥) الكتاب ٤/٤ - ٢٤٢ ، هامش (١) .

(٨٦) الكتاب ٤/٤ - ٣١٨ .

ويقول (٨٧) : « ليس في الدنيا حرف يخلو من ان يكون احداها فيه زائدة او بعضها » . ويقول أيضا (٨٨) : « فالباء كالالف في كثرة دخولها زائدة ، وفي ان احدي الحركات منها ٠٠٠ وكذلك الواو كثرتها كثرتها ، ولان احدي الحركات منها » .  
 وتحدث عن الالف ، ثم قال (٨٩) : « وانه ليس في الكلام حرف الا وبعضها فيه او بعض الباء والواو » . وترددت هذه الفكرة في موضع آخرى من الكتاب (٩٠) .

وقد وضح المبرد معنى الكلمة (بعضهن) التي ترددت في كلام سيبويه ، فقال وهو يتحدث عن الواو والباء (٩١) : « لانه ليس الكلمة تخلو منهما ، ومن الالف ، او من بعضهن ، وبعضهن حركاتهن » .  
 وبين المبرد في كتابه المقتضب تلك العلاقة في أكثر من موضع أيضا : فقال (٩٢) : « فاما الالف فانها لا تكون أصلا ٠٠٠ ولا تكون أبدا الا ساكنة ، ولا يكون ما قبلها الا منها ، اي مفتوحا ، لأن الفتعة من الالف ، والضمة من الواو ، والكسرة من الباء » .  
 أيضا ، فقال (٩٢) : « فاما الالف فانها لا تكون أصلا ٠٠٠ ولا تكون وقد استوفى ابن جنى بيان العلاقة بين المسوقات الطويلة والقصيرة في كتابه (سر صناعة الاعراب) باستفاضة ووضوح ، فقال (٩٤) : « اعلم ان الحركات ابعاض حروف المد واللين ، وهي الالف والباء والواو ، فكما ان هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث ، وهي الفتعة والضمة ، فالفتعة بعض

(٨٧) الكتاب ٣١٤/٤ .

(٨٨) الكتاب ٣١٣-٣١٤/٤ .

(٨٩) الكتاب ٣٠٩/٤ .

(٩٠) الكتاب ٣٣٥/٤ و ٣٣٩ .

(٩١) المقتضب ٢١١/١ .

(٩٢) المقتضب ٥٦/١ .

(٩٣) المقتضب ١٥٦/١ .

(٩٤) سر صناعة الاعراب ١٩/١ - ٢٧ ، وانظر في نفس الموضوع : الفخر الرازي : التفسير الكبير ٤٦/١ و ٣٠/١ .

الالف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو . وقد كان متقدمو النحوين يسمون الفتحة الفتحة الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة ، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة . . . ويدل ذلك على أن الحركات ابعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منها حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه ، وذلك نحو فتحة عين عمر ، فانك ان أشبعتها حدثت بعدها الف ، فقلت : عامر ، وكذلك كسرة عين عنب ، ان أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة ، وذلك قوله : عينب ، وكذلك ضمة عين عمر ، لو أشبعتها لانشأت بعدها واوا ساكنة ، وذلك قوله : عنومر . فلو لا أن الحركات ابعاض لهذه الحروف وأوائل لها لما تنشأت عنها ، ولا كانت تابعة لها . . . فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف أنها توابع للحركات ومتنسقة عنها ، وأن الحركات أوائل لها واجزاء منها ، وأن الفتحة مشبعة ، والياء كسرة مشبعة ، والواو ضمة مشبعة . . . »

وقال (٩٦) : « أَفَلَا ترَى إِلَى مُسَاوَاتِهِمْ بَيْنَ الْفَتْحَةِ وَالْأَلْفِ حَتَّى  
كَانَهَا هِيَ هِيَ » .

٩٥) الخصائص ٣١٥/٢

٩٦) الخصائص ٣١٨/٢

وقال في موضع آخر (٩٧) : « ۰۰۰ ان الحركة قد ثبت أنها بعض حرف ، فالفتحة بعض الالف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو ۰۰۰ » .

وتحدث ابن سينا عن هذه الفكرة بدقة ووضوح ، فذكر الالف المصوتة وأختها الفتحة ، والواو المصوتة وأختها الضمة ، والياء المصوتة وأختها الكسرة (٩٨) . ثم قال (٩٩) : « ثم أمر هذه الثلاثة على مشكل ، ولكنني اعلم يقينا ان الالف المدودة المصوتة تقع في ضعف او أضعاف زمان الفتحة ، وان الفتحة تقع في أصغر الازمنة التي يصح فيها الانتقال من حرف الى حرف ، وكذلك نسبة الواو المصوتة الى الضمة والياء المصوتة الى الكسرة » . وقال ايضا (١٠٠) : « وكل صغرى فهي واقعة في أصغر الازمنة ، وكل كبرى ففي أضعافها » .

ومن هذه النصوص تتبيّن دقة نظر علماء العربية في اكتشاف العلاقة بين المصوتات الطويلة والقصيرة ، وادراكهم انهما من جنس واحد ، وان انتاجهما يتم بكيفية واحدة ، لكن الزمان الذي يستفرقه نطق المصوتات الطويلة هو ضعف او أضعاف الزمان الذي يستفرقه نطق المصوتات القصيرة .

### ثالثا : العلاقة بين المصوتات وأشباه المصوتات

ان رمز الواو في الكلمة ( قول ) يمثل صوتا غير ما يمثله في ( يقول ) ، وكذلك الياء في الكلمة ( بيت ) تمثل صوتا غير ما تمثله في ( سعيد ) ، مثلا . وعلماء اللغة المحدثون يطلقون على صوتي الواو والياء في ( قول وبيت ) مصطلح ( انصاف المصوتات أو أشباه المصوتات ) . ويسمون صوتي الواو والياء في ( يقول وسعيد )

(٩٧) الخصائص ٣٢٧/٢ .

(٩٨) اسباب حدوث الحروف ، طبعة السلفية ص ١٦ .

(٩٩) المصدر نفسه ص ١٧ .

(١٠٠) المصدر نفسه ، طبعة تفليس ص ١٩ .

مصواتات طويلة . ويبينون هذا التمييز للقيم الصوتية لهذه الرموز على طريقة انتاج الصوت ، وعلى الوظيفة التي يؤديها في الكلمة ، كما من بيان ذلك من قبل .

وقد أدرك علماء العربية ان هناك اختلافا من نوع ما بين ما تدل عليه هذه الرموز في مثل ( قول - بيت ، ويقول - سعيد ) ولهذا جعلوا الواو والياء في ( قول - بيت ) قسما اطلقوا عليه مصطلح ( حروف اللين ) ، قال مكي ( ١٠١ ) : « حرفا اللين ، وهما الواو الساكنة التي قبلها فتحة ، والياء الساكنة التي قبلها فتحة » . وقىال المبرد ( ١٠٢ ) : « اذا كانت الياء والواو مفتوحا ما قبلها فهما كسائر الحروف » . وجعلوا الواو والياء في ( يقول - سعيد ) قسما ، ضموا اليه الالف ، واطلقوا عليه مصطلح ( حروف المد ) .

قال الخليل بن أحمد في رواية غير ابن المظفر ( ١٠٣ ) : « . . . فهذه حال الالف اللينة ، والواو الساكنة بعد الضمة ، والياء الساكنة بعد الكسرة ، [ والالف اللينة بعد الفتحة ] ( ١٠٤ ) ، وهؤلاء في مجرى واحد ، والواو والياء اذا جاءتا بعد فتحة قويتا ، وكذا اذا تحركتا كانتا أقوى ، ومن تبيان ذلك ان الالف اللينة والياء بعد الكسرة والواو بعد الضمة اذا لقيهن حرف ساكن بعدهن سقطن ، كقولك : عبدالله ذو العمامة ، كأنك قلت : ذل ، وتقول :رأيت ذا العمامة ، كأنك قلت : ذل ، وتقول مررت بذى العمامة ، كأنك قلت : ذل ، ونحو ذلك في الكلام أجمع ، والياء والواو بعد الفتحة اذا سكتا ولقيهما ساكن بعدهما فانهما يتحركان ولا يسقطان ابدا ، كقولك : لو انتلقت يا فلان : وقولك للمرأة : اخشي الله ، وللقوم : اخشوا الله . . . » .

( ١٠١ ) الرعاية ص ١٠١

( ١٠٢ ) المقتضب ١/٦٠

( ١٠٣ ) الازهرى : تهذيب اللغة ١/٥١ .

( ١٠٤ ) ما بين النقوسين ثابت في الاصل المنقول عنه النص .

وقال سيبويه (١٠٥) : « فالباء التي كالالف ياء قنديل ، وانوا وواو زنبور ، كياء يبيع و واو يقول ، لأنهما ساكنان وحركة ما قبلهما منها ٠٠٠ » . وقال المبرد (١٠٦) : « فان المدة : الالف ، والباء المكسور ما قبلها ، والواو المضموم ما قبلها » . وقال عن الواو والباء (١٠٧) : « فاذا كانتا مدتين صارتتا كالالف » . وقال ابن يعيش (١٠٨) : « وذلك ان الواو والباء اذا سكنتا وكان قبل كل واحد منهما حركة من جنسهما كانتا مدتين كالالف » .

وتحدث ابن سينا في كتابه (أسباب حدوث العروض) عن واوين وياءين ، الواو الصامدة والباء الصامدة ، والواو المصوتة والباء المصوتة، وضم الى هاتين الاخيرتين الالف، وسماتها المصوتات (١٠٩) . ونقل لنا ابو العجاج البلوى ( يوسف بن محمد ت ٦٠٤ هـ ) في كتابه (ألف با ) كلام ابن السيد ( عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسى ت ٥٢١ هـ ) عن فكرة التفريق بين القيم الصوتية لرمزي الواو والباء ، فقال (١١٠) : « قال ابن السيد - رحمة الله - ليس في حروف المعجم حرف يبني على السكون الا الالف ، وذلك انهما صوت لا مقطع له في شيء من الحلق والفم ، وانما يخرج بمنزلة الصوت الذي يخرج من البوche ، اذا لم يضع الزامر اصابعه على الثقب وداول بينها تقطع ذلك الصوت فصار نغمات ، وكذلك الصوت المندفع من الرئة اذا تقطع في الخارج صار حروفا ، يشارك الالف في هذه الصفة اختها الموضوعتان للمد واللين ، وهما الواو الساكنة المضموم ما قبلها ، في نحو (عنقود) ، والباء المكسور ما قبلها في نحو (قنديل) ، فانهما صوتان لا مقطع لهما ، كما

(١٠٥) الكتاب ٤/٢٩٠

(١٠٦) المقتضب ١/٩٥

(١٠٧) المقتضب ١/١٧٦

(١٠٨) شرح المفصل ١٠/٣٠

(١٠٩) اسباب حدوث الحروف ، طبعة السلفية ص ١٦ ، وطبعه تفليس ص ١٩

(١١٠) ألف با ١/٣١٦-٣١٧ .

لا مقطع للاف ، غير ان الياء والواو قد ينفتح ما قبلهما فيذهب  
ما فيهما من المد ، ويبقى اللين ، في نحو ( ثوب ، وبيت ) ، وقد  
يحركان فيذهب عنهما المد واللين معا ، ويلحقان بالعرف  
الصالح . . . .

ولم يغفل علماء العربية عن الاشارة الى حقيقة اشتراك  
المصوتات الطويلة واشباه المصوتات برموز واحدة في الكتابة ،  
فذكرروا ان رمزي الواو والياء وضعا لتمثيل الاصوات الصامتة  
( اشباه المصوتات ) ، ثم استعيرا لتمثيل المصوتات الطويلة ، تأمل  
قول ابن درستويه ( عبدالله بن جعفر ت ٣٤٦هـ ) ( ١١ ) : « ان  
حروف المعجم ثمانية وعشرون حرفا ، مختلفة الالفاظ ، وصورها  
ثمانية عشرة صورة ، لتشابه صور الحرفين منها والثلاثة . . .  
ولولا التشابه لكانت لكل حرف صورة . . . والذى لا صورة له  
مدتان وهمة ، فان مدتاى الحرف المضموم والحرف المكسور لم  
توضع لهما صورة في المعجم ، كما وضعت لمدة الحرف المفتوح  
الالف ، ولكن كتبتا بصورة الواو والياء . . . » .

وتحدث حمزة بن الحسن الاصفهاني ( ت ٣٦٠هـ ) عن نفس  
الفكرة ، فقال ( ١٢ ) : « ولو رام انسان من أهل الزمان ان  
يضع كتابة سليمة من التصحيف ، جامعة لكل العروfs التي تشتمل  
على جميع اللغات ، لزمه أن يضع اربعين صورة لاربعين حرفا ، منها  
ثمانية وعشرون حرفا ما قد رسم بها هجاء العربية التي هي أب ت ث  
ج ح خ ، ومنها أربعة جارية في العربية على ألسن أهلها ، ولم  
يخصوها بصورة ، وهي النون الغناء ، والهمزة ، والواو والياء  
اللينتان ، فالنون الغناء هي التي تخرج من الغنة ، وهي نون

( ١١ ) كتاب الكتاب ص ٦٤

( ١٢ ) التنبيه على حدوث التصحيف ص ٣٣ .

( مندر ) ، لأنها ليست من مخرج نون ( رسن ) ، والهمزة مثل ( قرأ ورفاً ) ، ومثل أول حرف من ( أحمد ) لأنها ليست من مخرج ألف ( حامد ) . والواو والياء في ( عمود وبعير ) لأنهما ليستا من مخرج ياء ( يزيد وزيد ) و ( واصل وصواب ) . . . . .

ومن هذه النصوص المنشورة عن علماء السلف يتبيّن بوضوح أنهم أدركوا الفرق بين القيمة الصوتية للواو والياء في مثل ( قول - بيت ) و ( يقول - سعيد ) فسموا الأولى حروف لين ، وسموا الثانية حروف مد . كذلك أدركوا طبيعة الاشتراك الكتابي في تمثيل هذه الأصوات في الكتابة العربية .

واذ عرفنا رأى علماء العربية في تقسيم الأصوات الى صامتة ومصوتة ، وتقسيم المصوتة الى طويلة وقصيرة ، ورأيهم في العلاقة بين المصوتات الطويلة والصوات التي يسميها المحدثون ( أشباء المصوتات ) ، بقى ان نشير الى ما قالوه في تحديد مخارج المصوتات، طويلة كانت أم قصيرة .

#### رابعا : مخارج المصوتات عند علماء العربية

قدم علماء العربية والتجوييد دراسة قيمة لمخارج الأصوات العربية، بدأها الخليل بن أحمد ، وانضجتها جهود العلماء من بعده، ولا نحرص هنا على بسط القول فيما يتعلق بالاصوات الصامتة ، فقد تكلم كثير من اللغويين المحدثين عن جهود علماء السلف في هذا المجال ، ولكن الذي نريد ان نقف عنده هو ما يتعلق بتحديد مخارج المصوتات بصورة خاصة ، لنتبيّن مدى صحة ما قاله بعض المحدثين بشأن دراسة قدامى اللغويين لمخارج المصوتات العربية .

ولتوسيع حقيقة موقف علماء السلف في هذا الجانب من دراسة الأصوات اللغوية أنقل نصوصا من أقوالهم ، بنفس الطريقة التي اتبعتها في الفقرات السابقة ، لتكون هذه النصوص هي الجواب عن كل ما زعمه بعض المحدثين بحق المتقدمين من علماء العربية .

قسم الخليل بن أحمد الاصوات العربية الى قسمين : صاحح ، لها احياز ومخارج ، وهوائية ، وتسمى جوف ، لانها تخرج من الجوف ، فلا تخرج في مدرجة من مدارج الحلق ولا مدارج اللهاة ولا مدارج اللسان ، وهي في الهواء ، فليس لها حيز تنسب اليه الا الجوف . وهي الالف اللينة والواو والياء ، وذكر معها في بعض النصوص المنقولة عن الخليل الهمزة (١١٣) . وقد اشرنا من قبل الى الشك في ان تكون الهمزة مع هذه الاصوات في راي الخليل ، لانه كان يقول ثيرا : الالف اللينة والواو والياء هوائية (١١٤) . دلانه جعل للهمزة مخرجا محددا من اقصى الحلق (١١٥) .

الاصوات هوائية وان كانت لا تنسب الى مدرجة معينة يخرج معين ، فان بعض اعضاء النطق يتکيف بطريقة متميزة عند انتاج كل منها ، والا لکانت في درجة واحدة ، وما تمیز صوت عن اخر . وقد بين هذه الظاهره المحدثون وذكرها المتقدمون ، قال الخليل في رواية غير ابن المظفر ، نقلًا عن الازھري (١١٦) : « والعويض في الحروف المعتلة ، وهي اربعة آحرف : الهمزة والالف اللينة والياء والواو . فالالف اللينة هي أضعف الحروف المعتلة : والهمزة أقواها متنا ، ومخرجا من اقصى الحلق من عند العين . قال : والياء والواو والالف اللينة منوطات بها ، ومدارج اصواتها مختلفة ، فمدرجة الالف شاخصة نحو الفار الاعلى ، ومدرجة الياء مختلفة نحو الاپراس ، ومدرجة الواو مستمرة بين الشفتين ، واصلhen من عند الهمزة » .

وتحدث سيبويه عن الوقف في الواو والياء والالف ، فقال (١١٧) :

(١١٣) انظر : الخليل : العين ٦٤ / ١ ، والازھري : تهذيب اللغة ٤٨ / ١ .  
وابن منظور : اللسان العرب ٧ / ١ .

(١١٤) العين ٦٤ / ١ .

(١١٥) العين ٥٨ / ١ .

(١١٦) الازھري : تهذيب اللغة ٥١ / ١ .

(١١٧) الكتاب ٤ / ١٧٦ .

« وهذه الحروف غير مهموسات ، وهي حروف لين و مد ، ومخارجها متعددة لهواء الصوت ، وليس شيء من العروف أوسع مخارج منها ، ولا أمد للصوت ، فإذا وقفت عندها لم تضمنها بشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيرها ، فيهوى الصوت ، إذا وجد متعدلا ، حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة ، وإذا تفطنت وجدت مس ذلك » .

وحدد سيبويه مخارج الأصوات الثلاثة ، مع اتساع مخارجها لهواء الصوت ، فجعل الالف مع الهمزة والهاء من أقصى الحلق ، والياء مع الجيم والشين من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى ، والواو مع الباء والميم مما بين الشفتين (١١٨) . وتحدث عن العرف الهاوى ، فقال (١١٩) : « ومنها ( الهاوى ) ، وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو ، لأنك قد تضم شفتيك في الواو ، وترفع في الياء لسانك قبل الحنك ، وهي الالف » . وتتحدث عن خفة الالف بالنسبة للواو والياء ، فقال (١٢٠) : « وإنما خفت الالف هذه الخفة لأنه ليس منها علاج على اللسان والشفة ، ولا تحرك آبدا ، وإنما هي بمنزلة النفس ، فمن ثم لم تشغل ثقل الواو عليهم ولا الياء » .

وتكلم الفراء ( أبو زكريا يحيى بن زياد ت ٢٠٧هـ ) في كتابه ( معانى القرآن ) عن استثنال العرب لبعض اشكال تتابعات المقطمات القصيرة : كسرة بعدها ضمة ، أو ضمة بعدها كسرة ، أو كسرتين متاليتين ، أو ضمتين متاليتين ، وأتي بأمثلة من القرآن الكريم ومن كلام العرب ، ثم حاول أن يعلل هذا الاستثنال ، فذكر في هذا التعليل أطراف محاولة لتحديد مخارج المقطمات العربية القصيرة ( الحركات ) ، مع الحاجة إلى الدقة في تأمل كلمات عبارته ،

(١١٨) الكتاب ٤/٤ ٤٣٣ .

(١١٩) الكتاب ٤/٤ ٤٣٦-٤٣٥ .

(١٢٠) الكتاب ٤/٤ ٣٣٦-٣٣٥ .

قال (١٢١) : « فانما يستثقل الضم والكسر لأن لخرجيهما مؤونة على اللسان والشفتين ، تنضم الرفعه بهما ، فيثقل الضمة . ويمال أحد الشديدين الى الكسرة ، فترى ذلك ثقيلا . والفتحة تخرج من خرق الفم بلا كلفة » .

وتعرض المبرد في كتابه (المقتضب) لخارج المصوات الطويلة والقصيرة ، فقال عن الالف (١٢٢) : « انما هي هواء في الحلق ، يسميها النحويون الحرف الهاوي » . وقال عن الواو والياء (١٢٣) : « والواو تخرج من الشفة ، ثم تهوى في الفم حتى تنقطع عند مخرج الالف . والياء تخرج من وسط اللسان ، من مخرج الشين والجيم ، حتى تنقطع عند مخرج الالف ، فهما متجاورتان » .

وذكر المبرد في موضع آخر من (المقتضب) تحديداً أدق لخرج الواو ، فقال (١٢٤) : « ومن الشفة مخرج الواو والباء والميم ، الا أن الواو تهوى في الفم حتى تتصل بخرج الطاء والضاد ، وتتفشى حتى تتصل بخرج اللام ، فهذه الاتصالات تقرب بعض العروض من بعض ، وان تراحت مخارجها » . وكان المبرد يشير بقوله بأن الواو تهوى حتى تتصل بخرج الطاء والضاد وتتفشى حتى تتصل بخرج اللام الى ما يذكره المحدثون من أن أقصى اللسان يرتفع قليلاً أثناء استدارة الشفتين في نطق الواو .

وهذه الملاحظة الاخيرة يجعلنا نشك في صحة ما قاله الاستاذ ابراهيم أنيس بشأن مخرج الواو عند القدماء ، وهو (١٢٥) : « أما مخرج الواو فليس الشفتين فقط ، كما ظن القدماء ، بل هو في الحقيقة من أقصى اللسان حين يقترب من أقصى العنك ، غير ان

(١٢١) معانى القرآن ٢/١٣ .

(١٢٢) المقتضب ١/١٥٥ .

(١٢٣) المقتضب ١/٢٢١ .

(١٢٤) المقتضب ١/١٩٤ .

(١٢٥) الاصوات اللغوية ص ٤٣ .

الشفتين حين النطق بها تستديران ، او بعبارة ادق تكمل  
استدارتهما » .

ويؤكد هذا الذي نشير اليه ما نقله السيوطي في كتابه « همع  
الهوامع » عن أبي حيان الاندلسي انه قال (١٢٦) : « فصل المهدوى  
[ ابو العباس احمد بن عمار ، ت بعد ٣٤٠هـ ] الواو من الباء  
واليم ، وجعل لها مخرجًا على حدة ، فكان : الواو تهوى حتى تنقطع  
إلى مخرج الالف » .

وقد نص المبرد على ان « الفتحة من مخرج الالف » (١٢٧) ،  
وكأنني به يقول : والضمة من مخرج الواو ، والكسرة من مخرج  
الياء .

وتحدث ابن جنى في كتابه ( سر صناعة الاعراب ) عن مخارج  
الالف والواو والياء ، فقال (١٢٨) : « والحروف التي اتسعت  
مخارجها ثلاثة : الالف ، ثم الياء ، ثم الواو ، وأوسعها وألينها  
الالف ، الا أن الصوت الذي يجري في الالف مخالف للصوت الذي  
يجري في الياء والواو ، والصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت  
الذى يجري في الالف والواو ، والعلة في ذلك انه تجد الفم والحلق  
في ثلاث الاحوال مختلف الاشكال .

أما الالف فتجد الحلق والفم معها منفتحين ، غير معارضين على  
الصوت بضغط أو حصر .

وأما الياء فتجد معها الاخراص ، سفلًا وعلوًا ، قد اكتنفت  
جنبتي اللسان وضغطته ، وتفاج الحنك عن ظهر اللسان فجري  
الصوت متتصعداً هناك ، فلاجل تلك الفجوة ما (١٢٩) استطال .

(١٢٦) همع الهوامع ٢/٢٢٩ .

(١٢٧) المقتضب ١/١٥٥ .

(١٢٨) سر صناعة الاعراب ١/٨-٩ .

(١٢٩) ( ما ) هنا اما زائدة او مصدرية ، وليس للنفي . ( انظر سر صناعة  
الاعراب ١/٨ هامش ١٠ ) .

وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين ، وتدع بينهما بعض الانفراج ، ليخرج فيه النفس ويتصل الصوت .

فلما اختلفت اشكال الحلق والفم والشفتين مع هذه الاحرف الثلاثة اختلف الصدى المبعث من الصدر ٠ ٠ ٠

وإذا كنا لا نجد في النصوص السابقة عن مخرج الواو والياء تمييزاً بين الصامتة منها والمصوت ، فإن ابن سينا قد تكفل بتفصيل هذا الأمر ، في كتابه ( أسباب حدوث الحروف ) ، حيث يقول ، في طبعة المكتبة السلفية ، وأشار إلى اختلافات الطبيعة الأخرى في الهاشم ( ١٣٠ ) : « واما الواو الصامتة فانها تحدث حيث تحدث الفاء ، ولكن بضغط وحفر للهواء ضعيف لا يبلغ أن يمانعه في انضغاطه بسطح الشفة ( ١٣١ ) .

والباء الصامتة فانها تحدث حيث تحدث السين والزاي ، ولكن بضغط وحفر للهواء ضعيف ، لا يبلغ ان يحدث صفيرا ( ١٣٢ ) .

واما الالف المصوّة ، وأختها الفتحة ، فأظن ان مخرجها مع اطلاق الهواء سلسا غير مزاحم .

والواو المصوّة ، وأختها الضمة ، فأظن أن مخرجها مع اطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج وميل به سلس الى فوق .

والباء المصوّة ، وأختها الكسرة ، فأظن أن مخرجها من

( ١٣٠ ) أسباب حدوث الحروف ، طبعة السلفية ص ١٦ .

( ١٣١ ) في طبعة تفليس ص ١٩ : « ٠ ٠ ٠ ولكن بضغط وحفر للهواء ضعيف لا ينافس في انضغاطه سطح الشفة ، ثم تتم هيئته بقلع أيضاً للمقدار المنطبق من الشفة في الفاء » .

( ١٣٢ ) في طبعة تفليس ص ١٩ : « ٠ ٠ ٠ حيث تحدث الطاء والجيم وغير ذلك ، ولكن تتعرض لحبس يسير وصغير ضعيف ، ومع ذلك قلع دفعه لمقدار الحبس » .

اطلاق الهواء من ادنى تضييق للمخرج وميل به سلس الى اسفل » (١٣٣) .

ويمكنا ان نمضى مع علماء العربية وهم يتحدثون عن مخارج المصوتات ، القصيرة والطويلة (١٣٤) . ولتكن فيما نقلناه من اقوالهم مفぬع لطالب الحقيقة الراضى بها عما سواها :

وقبل ان اضع القلم اريد ان اقف بـ - اخي القاريء - عند بعض النقاط التي تتعلق بكلام علماء السلف عن المصوتات ، منها قولهم ان المصوتات تبدا بمدان معين تم تنقطع الى مخرج الهمزة ، ومنها قولهم بوجود حركة قبل حروف المد ، وقولهم ان المصوتات الطوال اصوات ساكنة لا تقبل الحركة ، ومنها حقيقة رايهم في موقع الحركة من الحرف ، والعلاقة بينهما ، واخيرا علاقه علماء العربية بطريقه تمثيل المصوتات القصيرة ، ودورهم في ذلك .

#### خامسا : منافسه قضايا تتعلق بكلام علماء العربية عن المصوتات

##### أ - انقطاع المصوتات عند مخرج الهمزة :

يتعدد في كلام علماء السلف عن مخارج المصوتات عبارة ( ثم تهوى في الفم والحلق حتى تنقطع عند مخرج الهمزة ) ، أو شيء يشبه هذا . فالخليل بن أحمد يقول (١٣٥) : « فمدرجة الالف شاخصة نحو الغار الاعلى ، ومدرجة الياء مختفضة نحو الاstras ، ومدرجة الواو مستمرة بين الشفتين ، وأصلهن من عند الهمزة » .

(١٣٣) في طبعة تفليس ص ١٩ « ... واما المصوتات فأمرها على كالمشكل ، ولتكن أظن ان الالف الصغرى والكبرى مخرجهما من اطلاق الهواء سلسا غير مزاحم . والواوان مخرجهما مع ادنى مزاحمة وتضييق للشفتين ، واعتماد في الالراج على ما يلي فوق اعتمادا يسيرا . والياء ان تكون المزاحمة فيهما بالاعتماد على ما يلي أسفل قليلا » .

(١٣٤) انظر ، ان شئت : مكي : الرعاية ص ٧٣ و ١٠٣ و ١٣٤ ، والدانى : تجويد التلاوة ورقة ٩٤ و ٩٦ و ٩٩ و ١١٠ و ١٢٥ و ١٢٩ .

(١٣٥) انظر : الازھرى : تهذيب اللغة ٥١/١ .

الكتابة بعد الواو المتطرفة ، في بعض الموضع (١٢٦) : « ان الالف ونقل ابن درستويه ان الخليل قال في تعليل زيادة الالف في كتبت مع واو الجميع من أجل ان منقطع المد عند مخرج الهمز ، وأن (١٢٧) واو الجميع لا اصل لها في الواو ، وأنما هي مدة ، والمدات لا معتمد لها في الفم ، ولكن يتسع لها الفم فتهوى في جوه من أقصى المخارج او أدناها ، تم تنقطع من حيث ابتدأت الهمزة » .

وقال سيبويه ، وهو يتحدث عن انتاج حروف المد (١٢٨) : « . . . فيهوى الصوت اذا وجد متسعًا ، حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة ، واذا تفطنت وجدت مس ذلك ، وذلك قوله : ظلموا ورموا ، وعمى وحبل ، وزعم الخليل انهم لذلك قالوا : ظلموا ورموا ، فكتبوا بعد الواو ألفا » .

وذكر المبرد نفس الفكرة ، فقال (١٢٩) : « والواو تخرج من الشفة ، ثم تهوى في الفم حتى تنقطع عند مخرج الالف ، والياء تخرج من وسط اللسان ، من مخرج الشين والجيم ، حتى تنقطع عند مخرج الالف . . . » .

وليس من السهولة ان نحدد بالتأكيد ما يقصده علماء السلف من قولهم هذا في انقطاع أصوات المصوتات عند مخرج الهمزة ، أو في موضع الهمزة ، ولكن يمكن ان نقول على سبيل الظن أنهم أحسوا بدور مخرج الهمزة ، وهو ما يسمى بالوترتين الصوتين ، في انتاج المصوتات ، اذ يهتز الوتران عند مرور الهواء عبر الحنجرة ، عند النطق بالචوتات ، فتتولد النغمة الصوتية ، التي يسميها علماء الاصوات بالجهر ، ويستمر تيار الهواء بالانسياب عبر التجويف

(١٢٦) كتاب الكتاب ص ٤٦ ، وانظر : الصولي : أدب الكتاب ص ٢٤٦ .

(١٢٧) في الاصل المطبوع الذى نقلنا منه هذا النص ( هو أن ) ، ولعل المناسب ما أثبتناه .

(١٢٨) الكتاب ٤/٤ ١٧٦ .

(١٢٩) المقتصب ١/٢٢١ .

الحلقي والشمسي ، حيث يتکيف الصوت تبعا لطبيعة مجرى الهواء ، فيتميز صوت عن صوت آخر تبعا لذلك . فمصدر التصويت بالنسبة للمصوتات هو الوتران الصوتیان فقط ، فھي اذن أصوات أحادية التصويت ، ولعل هذا المعنى هو ما اشار اليه الخليل بقوله « وأصلهن من عند الهمزة » .

وربما كان لعدم معرفة علماء العربية لتشريح الحنجرة ، وعدم ادراكهم لدور الوترین في انتاج الاصوات ادراکا تاما ، اثر في غموض الحالة التي وصفوها فلم يأت كلامهم واضحا بدرجة كافية ، بالنسبة لنا اليوم ، وان كنا نستطيع ان نلتقط عناصر الحقيقة من خلال ألفاظهم . وربما كان مکي بن أبي طالب القيسي أكثر توفيقا من غيره في وصف هذه الحالة ، قال وهو يتحدث عن الحروف الغفية (١٤٠) : « ۰۰۰ والالف أخفى هذه الحروف ، لأنها لا علاج على اللسان فيها عند النطق بها ، ولا لها مخرج تنسب على الحقيقة اليه ، ولا تتحرك أبدا ، ولا تتغير حركة ما قبلها ، ولا يعتمد اللسان عند خروجها على عضو من أعضاء الفم ، وانما تخرج من هواء الفم ، حتى ينقطع النفس ، والصوت في آخر الحلق ، ولذلك نسبت في المخرج الى الحلق » . فنسبة الالف الى الحلق من حيث المخرج نسبة مجازية ، على أساس ان مصدر الصوت من هناك ، ولا يخفي ان كلمة الحلق أو أقصاه هنا يطلقها علماء العربية على الحنجرة .

وتحدث مکي عن نفس الفكرة في موضع آخر ، فقال في ( باب الالف ) (١٤١) : « الالف مخرجها من مخرج الهمزة والهاء ، من أول الحلق ، لكن الالف حرف يهوى في الفم ، حتى ينقطع مخرجها في الحلق ، فنسب في المخرج الى الحلق ، لانه آخر خروجه » .

(١٤٠) الرعاية ص ١٠٣ .

(١٤١) المصدر نفسه ص ١٣٤ .

فقول علماء السلف - اذن - في انقطاع الالف وأختيها عند مخرج الهمزة أو في الحلق معناه - فيما أرجح - هو أن مصدر هذه المصوتات في ذلك الموضع ، وهو عين الصواب ، ثم تحور التجاويف ، في مجرى الهواء ، في جرس ذلك الصوت المنبعث من اهتزاز الوترین ، لتميز الفتحة من الضمة أو الكسرة ، تأمل قول الخليل : « وأصلهن من عند الهمزة » ، وقول سيبويه « واذا تفطنت وجدت مس ذلك » ، وقول مكى « والصوت في آخر الحلق » .

### ب - وجود حركة قبل حروف المد :

جرى علماء العربية على تعدد حروف المد ( المصوتات الطويلة ) بالالف الساكنة التي قبلها فتحة ، والواو الساكنة التي قبلها ضمة ، والياء الساكنة التي قبلها كسرة ، وذلك في مثل : قال - نقول - قيل ( ١٤٢ ) . لكن الدراسات اللغوية العربية المعاصرة تؤكد على ان ما ذهب اليه علماء العربية في هذه الناحية يحتاج الى اعادة النظر ، لانه رمز الالف في ( قال ) يمثل الفتحة الطويلة ، وليس هناك فتحة قصيرة قبل الالف ، كذلك الواو في ( نقول ) تمثل الضمة الطويلة الآتية بعد صوت القاف مباشرة ، والياء في ( قيل ) تمثل الكسرة الطويلة ، وليس بين القاف واللام الا هذه الكسرة ( ١٤٣ ) .

هذا من الناحية الصوتية المحضة ، وهو أمر محسوس ، ويمكن ان يساعد هذا التصور لطبيعة المصوتات الطويلة ( حروف المد ) في

( ١٤٢ ) انظر مثلا : المبرد : المقتضب ٥٦/١ و ٩٥ ، والازهرى : تهذيب اللغة ١/٥١ ، وابن جنى : الخصائص ١٤١/١ و ١٢٧/٣ ، والبلوى : ألف با ٣١٦/١ ، وابن يعيش : شرح المفصل ٣٠/١٠ .

( ١٤٣ ) انظر : ابراهيم انيس : الاصوات اللغوية ص ٣٩ ، وكمال محمد بشر دراسات في علم اللغة ٢٠١/١ - ٢٠٢ ، ورمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية ص ٣٥٤ ، وحسام سعيد محمود : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى ص ٤٧٠ .

تعزيز الفهم الصحيح لظواهر اللغة ودراستها على مستويات الدراسة الصوتية والصرفية والنحوية بطريقة أكثر دقة .

ويعلل بعض الدارسين ما ذهب إليه علماء العربية بتأثير الكتابة العربية ، إذ ترسم حروف المد مسبوقة بحركات من جنسها (١٤٤) ، فبني علماء العربية الدراسة الصوتية على الرسم ، في هذا الجانب ، وهو منهج غير دقيق في الواقع ، لأن الكتابة – دائمًا – لا تعطي صورة تامة لواقع اللغة المنطق .

على أن التعمق في دراسة تاريخ الكتابة العربية والنظر إليها من وجهة النظر اللغوية يسونغ اثبات علامات المسوّتات القصيرة قبل رموز (حروف المد) ، لأن الرموز الثلاثة (واي) تمثل ستة أصوات ، ثلاثة صوامت ، وثلاثة مسوّتات ، فالالف تمثل الهمزة في مثل (أخذ) ، والفتحة الطويلة في مثل (قال) ، ورمز الواو بمثل الواو الصامتة في (قول) ، والضمة الطويلة في (نقول) . ورمز الياء يمثل الياء الصامتة في مثل (بيت) والكسرة الطويلة في مثل (قيل) . ومن ثم كان استخدام تلك العلامات قبل هذه الرموز دليل على أنها تمثل مسوّتات طويلة ، وبخلافه فإنها تمثل الأصوات الصامتة ، وهو عمل لم يكن له مسوغ من الناحية الصوتية ، فإن له ذلك من وجهة النظر الكتابية (١٤٥) .

### ج - حروف المد أصوات ساكنة

لاحظنا في الفقرة السابقة أن علماء العربية عبروا عن حروف المد بأنها حروف ساكنة ، ووقع هذا في كلام أكثرهم . قال ابن جنی (١٤١) : « الا ان هذه الاحرف الالائی يحدثن لاشباع

(١٤٤) انظر : كمال محمد بشر : دراسات في علم اللغة ٢٠٢/١ ، ورمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ص ٣٥٤ .

(١٤٥) انظر : غانم قدوری حمد : الرسم المصحفی ص ٤٢٦ .

(١٤٦) سر صناعة الاعراب ٣١/١ ، والخصائص ٣٣٧/٢ ، وانظر : سيبويه : الكتاب ١٩٧/٤ و ٢٩٠ ، والفراء : معانی القرآن ٢٠٣/٣ ، والمبرد : المقتضب ٥٦/١ و ١٥٦ و ١٩٨ و ٢٠٣ .

الحركات لا يمكن الا سواكن ، لأنهن مدادات والمدادات لا يتحرّن أبداً » .  
ويمكن أن تفسر هذه النظرة الى حروف المد بنفس ما ذكرناه  
في الفقرة السابقة ، اي أن علماء العربية بنوا وصفهم هذا على  
أساس ان حروف المد توضع عليها علامة السكون في الكتابة ، وانها  
لا تقبل أيا من علامات العلامات القصيرة الثلاث ، والواقع هو أن  
هذه الحروف تمثل من الناحية الصوتية حركات طويلة ، فكيف  
يمكن ان توصف الحركة بأنها ساكنة ، لو لا ما أدخلته طريقة الرسم  
على علماء العربية من وهم في هذا الجانب (١٤٧) ؟

ومع ذلك فقد لاحظ بعض علماء العربية أن حروف المد ،  
وان وصفت بأنها ساكنة ، تخالف بقية الحروف الساكنة في سلوكها  
اللغوي ، قال المبرد (١٤٨) : « وهي حروف بائنة من جميع الحروف  
لأنها لا يمد صوت الا بها ، والاعراب منها ، وتحذف لالتقاء الساكنيين  
في الموضع التي تحرك فيها غيرها ، نحو قوله هذا الغلام وأنت  
تفزو القوم ، وترمى القوم ، ولو كان غيرها من السواكن لحرك  
للتقاء الساكنيين ، نحو اضرب الغلام ، وقل الحق » .

#### د - موقع الحركة من العرف :

يستخدم علماء العربية مصطلح ( العرف ) فيما يسمى  
بالصوت الصامت ، و ( الحركة ) فيما يسمى بالصوت المصوت ،  
تقريبا ، والكلام في اساسه مبني من الصوات والصوتات . وقد  
أخذ بعض اللغويين المحدثين على علماء العربية اعتبارهم الحركة  
تابعة للحرف ، ولا يمكن أن تستقل عنه ، كما أشرنا الى ذلك في أول  
هذا البحث .

وموقف علماء العربية ، في هذه الناحية ، سليم ، اذا نظرنا اليه  
من خلال طبيعة بناء الكلمة العربية ، ذلك أنه لا يبدأ في العربية

(١٤٧) انظر : كمال محمد بشر : دراسات في علم اللغة ٢٠٣-٢٠٤ / ١ .

(١٤٨) المقتضب ٢١٠ / ١ ، وانظر : الازهري : تهذيب اللغة ٥١ / ١ .

بمصوت ، وانما بصامت متبع بمصوت دائم (١٤٩) . فالحركة  
من هذه الناحية تابعة للحرف ، أما من الناحية الصوتية المحسنة فأن  
دللا من الحرف والحركة مستقل استقلالا تماما عن الآخر ، بحيث  
يمكن ان ينطق بالحركات مستقلة ، مثلما ينطق بالحروف ، دون ان  
يتعلق الواحد بالآخر في امكانية نطقه . ولكن لا توجد لغة تتتألف  
من أصوات مفردة ، وانما تنتظم الاصوات الصامدة والمصوتة في  
نظام معين تكون منه اللغة .

وإذا رجعنا إلى كلام ابن جنى في هذه القضية ، وهو يناقش أيهما أسبق الحرف أم الحركة ، لوجدنا ان عرض بعض المحدثين لكلام ابن جنى كان عرضاً ناقصاً ، يؤدي إلى عدم الدقة في بيان رأيه . فالدكتور رمضان عبدالتواب نقل من كلام ابن جنى في هذه المسألة ما يلي (١٥٠) : « ويعبر ابن جنى عن ذلك بقوله : إن الحرف كالمحل للحركة ، وهي ظاهرة في الحرف ، فهي لذلك محتاجة إليه » (سر صناعة الاعراب ٣٢/١) ، كما يقول (ما كان الحرف قد يوجد ولا حركة معه ، وكانت الحركة لا توجد إلا عند وجود الحرف صارت كأنها قد حلته ، وصار هو كأنه قد تضمنها ) (المصدر نفسه ٣٧/١) .

وبمقارنة هذا بكلام ابن جنى كاملاً يتبيّن لنا وأضحاً ما لحق رأى ابن جنى في هذه المسألة من تشوّيه ، تأمل بعض كلام ابن جنى في ذلك (١٥١) : « وقول النحويين ان الحركة تحل الحرف مجازاً لا حقيقة تحته ، وذلك ان الحرف عرض ، والحركة عرض أيضاً ، وقد قامت الدلالة من طريق صحة النظر ان الاعراض لا تحل الاعراض ، ولكنه لما كان الحرف أقوى من الحركة ، وكان الحرف قد يوجد ولا حركة معه ، وكانت الحركة لا توجد الا عند وجود

<sup>١٤٩</sup>(١) انظر : ابن جنی : الخصائص ٣٢٨/٢ .

<sup>١٥٠</sup> فصول في فقه العربية ص ٣٥٣.

١٥١) سر صناعة الاعراب ٣٦-٣٧ / ١

الحرف صارت كأنها قد حلته ، وصار هو كأنه قد تضمنها ، تجوزا لا حقيقة » . تأمل من كلام ابن جنى هذا خاصة قوله ( مجاز لا حقيقة تحته ) ، و ( الاعراض لا تحل الاعراض ) ، و ( تجوزا لا حقيقة ) .

وقد أكَدَ هذا المعنى الفخر الرازى أيضا بقوله : ( ١٥٢ ) : « اذا قلنا في الحرف انه متحرك او ساكن ، فهو مجاز ، لأن الحركة والسكن من صفات الاجسام ، والحرف ليس بجسم ، بل المراد من حركة الحرف صوت مخصوص يوجد عقيب التلفظ بالحرف ، والسكن عبارة عن أن يوجد الحرف من غير ان يعقبه ذلك الصوت المخصوص المسمى بالحركة ٠٠٠ » .

ولعل النظر في وظيفة كل من الصوامت والمصوات في بناء الكلمة في اللغة العربية يفسر لنا ما ذهب اليه علماء العربية من اعتبار المصواتات تابعة للصوامت ، فمما يميز فصيلة اللغات السامية عن غيرها من فصائل اللغات الاخرى أنها تعتمد اعتمادا كبيرا ، في بناء الكلمة ، على الاصوات الصامته ، لا على المصواتات ، اذ أن المعنى العام للكلمة يرتبط بمجموعة من الاصوات الصامته ، أما المصواتات فانها لا تعبَر في الكلمة الا عن تحويل هذا المعنى وتعديلها ، فالصوامت الثلاثة ( ك ، ت ، ب ) ، في العربية ، جذر متخيَّل في الذهن ، معناه العام ( الكتابة ) ، لكن باستخدام المصواتات وبعض الصوامت ، المعروفة بحروف الزيادة ، يتولد عدد كبير من الصيغ يحمل المعنى العام للاصل مع تفرد كل صيغة بمعنى اضافي بحسب ما يدخلها من مصواتات أو صوامت ، فنقول : كتب ، يكتب ، اكتب ، كتب ، كتابة ، كاتب ، مكتوب ، مكتبة ٠٠٠ الخ ( ١٥٣ ) .

( ١٥٢ ) التفسير الكبير ٤٥ / ١ ، وانظر أيضا ٣٠ / ١ .

( ١٥٣ ) انظر : موسكاتى : الحضارات السامية القديمة ص ٤٤ - ٤٥ ، والسيد يعقوب بكر : دراسات في فقه اللغة العربية ص ١٠ - ١١ ، ورمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية ص ٣٠ - ٣١ .

## هـ - علامات المصوتات القصيرة في الكتابة العربية

أخذ بعض اللغويين على علماء العربية « عدم تمثيلهم أصوات العلة القصيرة في الكتابة أول الامر ، ثم تمثيلهم لها في فترة متأخرة برموز تثبت فوق الصوت الساكن او تحته » (١٥٤) .

والحقيقة هي ان علماء العربية لم يكونوا مسؤولين عن عدم تمثيل المصوتات القصيرة في الكتابة العربية ، فالعرب استخدموها الكتابة ، قبل ظهور علماء اللغة ، على ذلك النحو سنين طويلة ، حتى اذا ما كتب القرآن الكريم بتلك الكتابة ، ومضى بعض الوقت ، أدرك علماء العربية الاولئ الحاجة الى تمثيل المصوتات القصيرة في الكتابة العربية .

وكانت امام علماء العربية واحدة من طرق ثلاثة يمكن ان يحققوا بواسطتها تلك الغاية (١٥٥) :

١ - وضع رموز جديدة مستقلة تكتب مع رموز الاوصوات الصامدة .

٢ - استخدام علامات تتصل برموز الصوامت ، فيكون لكل صامت ثلاثة رموز ، مع الضمة ، ومع الفتحة ، ومع الكسرة .

٣ - استخدام العلامات الخارجية .

وقد اختار علماء العربية المتقدمون الطريقة الاخيرة ، لانها وحدها التي تتحقق الغرض ، وتحافظ في الوقت نفسه على صور هجاء الكلمات الموروث ، سيما وان رسم المصحف كان مدار محاولات التكميل الاولى ، وقد حقق علماء العربية تلك الغاية في مرحلتين متتاليتين .

ابتدأ الاولى ابو الاسود الدؤلي ( ظالم بن عمرو ت ٦٩هـ ) حين استخدام النقط الحمراء لتمثيل المصوتات القصيرة ، فالفتحة

(١٥٤) أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ص ٩٠-٩١ .

(١٥٥) انظر : غانم قدوري حمد : الرسم المصحفي ص ٣٧٠ .

نقطة واحدة فوق الحرف ، والكسرة واحدة تحت الحرف ، والضمة  
واحدة بين يدي الحرف (١٥٦) .

وأتم المراحلة الثانية الخليل بن احمد الفراهيدى (ت ١٧٠ هـ) ،  
حين مثل المصوتات القصيرة بعلامات صغيرة مأخوذة من رموز  
المصوتات الطويلة ، فجعل الضمة واوا صغيرة فوق الحرف ،  
والكسرة ياء مردودة صغرى تحت الحرف ، والفتحة الفا مائلة فوق  
الحرف (١٥٧) .

وأمام هذه الحقائق بشأن تاريخ الكتابة العربية لا أجد مكانا لما  
أخذه بعض اللغويين المحدثين على علماء العربية ، فيما يتعلق بتمثيل  
المصوتات القصيرة ، بل أجد الامر على العكس من ذلك ، فدور  
علماء العربية في هذا الجانب يدل على اهتمام فائق وجهد متواصل  
في النظر والبحث عما يخدم ويسير الكتابة العربية ويجعلها أكثر  
دقة وضبطا ، يستحقون معه كل ذكر حسن جميل .

\*

ولعلنا بعد هذا الشوط من البحث في موقف علماء العربية من  
المصوتات يمكن ان نشير الى أنهم :

- ١ - استطاعوا تصنيف الاصوات اللغوية الى ذينك الصنفين  
الرئيسين : الصوامت والمصوتات ، على أساس كيفية مرور الهواء  
مع كل منهما في مجرى في جهاز النطق .
- ٢ - أدركوا حقيقة العلاقة بين المصوتات الطويلة ( حروف  
المد ) والمصوتات القصيرة ( الحركات ) ، وعرفوا أنهما من جنس  
واحد وتنتجان بطريقة واحدة ، وانهما لا تختلفان الا في مقدار  
الזמן الذي يستغرقه نطق كل منهما .

(١٥٦) انظر : ابو بكر الانباري : كتاب ايضاح الرقف والابداء ٣٩/١ ، وأداني:  
المحكم ص ٦ ، والسيرافي : اخبار النحويين البصريين ص ١٦ ، وابو الطيب  
اللغوي : مراتب النحويين ص ١٠ ، وأبن النديم : الفهرست ص ٤٠ .

(١٥٧) الداني : المحكم ص ٦-٧ . والبلوى : الف با ١٧٦/١ .

٣ - حددوا بصورة واضحة مخارج المصوات العربية القصيرة  
والطويلة .

٤ - ميزوا القيمة الصوتية لرمزي الواو والياء ، حين يمثلان صوتين صامتين في مثل ( قول وبيع ) ، وحين يمثلان صوتين مصوتين في مثل ( نقول ونبيع ) .

وهذه نتائج تهيب بدارسي العربية المحدثين ان يعيدوا النظر في مواقفهم في تقويم جهود علماء العربية ، وهي ت督促 عليهم - أيضا - أن يكونوا أكثر جدية في البحث عن وجهة نظر علماء العربية ، بالرجوع الى المصادر المعتبرة في هذا الشأن ، والا يكتفوا بالنظرة السطحية المستعجلة التي أوقعت بعض أعلام اللغويين العرب المحدثين في اخطاء ساذجة ، أو جعلتهم يصدرون احكاما فجة .

وأرجو في الختام ان يكون هذا البحث قد اسهم في الكشف عن جانب من جوانب الدراسة اللغوية العربية القديمة ، وأعطى صورة أقرب الى الواقع ، عن جهود علماء العربية في مجال دراسة المصوات ، أملا ان تتضافر جهود الدارسين لوصل الجديد بالقديم ، من أجل فهم أكثر دقة وعمقا لخصائص العربية ، حتى يرتفع المستوى اللغوي العام للنااطقين بالعربية .

## مصادر البحث

- ١ - ابراهيم أنيس (دكتور) : الاصوات اللغوية . الطبعة الرابعة - مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧١م .
- ٢ - أحمد مختار عمر (دكتور) : البحث اللغوي عند العرب . دار المعارف بمصر ١٩٧١م .
- ٣ - أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي - الطبعة الاولى - مكتبة عالم الكتب - القاهرة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
- ٤ - الازهري (أبو منصور محمد بن أحمد) : تهذيب اللغة . الجزء الاول . الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة ١٩٦٤م . تحقيق عبدالسلام محمد هارون .
- ٥ - أبو بكر الانباري (محمد بن القاسم بن بشار) : كتاب ایضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل - مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١م . تحقيق محى الدين عبدالرحمن رمضان .
- ٦ - البلوى (أبو الحجاج يوسف بن محمد) : ألف با جمعية المعارف بمصر ١٢٨٧هـ .
- ٧ - تمام حسان (دكتور) : اللغة العربية معناها ومبناها . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م .
- ٨ - تمام حسان : مناهج البحث في اللغة . الطبعة الثانية . دار الثقافة . الدار البيضاء ١٩٧٤م .
- ٩ - جان كانتينو : دروس في علم أصوات العربية . الجامعة التونسية ١٩٦٦م - ترجمة صالح القرمادي .
- ١٠ - ابن الجزرى (أبو الخير محمد بن محمد) : التمهيد في علم التجويد ، مخطوطة دار الكتب الظاهرية ، رقم ٥٧٣٨ .
- ١١ - ابن جنى (أبو الفتح عثمان بن جنى) : الخصائص الطبعة الثانية . دار الكتب المصرية ١٩٥٢ - ١٩٥٥م ، تحقيق محمد علي النجار .
- ١٢ - ابن جنى : سر صناعة الاعراب - الجزء الاول . مكتبة البابى الحلبي بمصر ١٩٥٤ - تحقيق مصطفى السقا وآخرين .
- ١٣ - حسام سعيد محمود النعيمي (دكتور) : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى - رسالة دكتوراه - كلية الآداب جامعة بغداد ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ١٤ - حسن ظاظا (دكتور) : كلام العرب . دار المعارف بمصر ١٩٧١م .
- ١٥ - الحلبي (أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي) : مراتب النحوين . مكتبة نهضة مصر . القاهرة ١٩٥٥م تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .
- ١٦ - حمزة بن الحسن الاصفهاني : التنبيه على حدوث التصحيف . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٨م ، تحقيق محمد أسعد طلس .

- ١٧ - خليل ابراهيم الحشاش (دكتور) : الافكار الاساسية بعلم الصوت والحديث .  
مجله افاق عربية - بغداد - السنة الرابعة - العدد التاسع  
أيار ١٩٧٩ م .
- ١٨ - الخليل بن احمد الفراهيدي : كتاب العين - الجزء الاول - مطبعة العاني  
بغداد ١٩٦٧ م تحقيق د. عبدالله درويش .
- ١٩ - الداني (ابو عمرو عثمان بن سعيد) : نجويه التلاوة وتحقيق القراءة  
(مخطوط) نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية برقم ١٧ -  
القراءات والتجويد والاصيل محفوظ بمكتبة جار الله بتركيا .
- ٢٠ - الداني : المحكم في نقط المصاحف . وزارة الثقافة والارشاد - دمشق  
١٩٦٠ م تحقيق د. عزة حسن .
- ٢١ - ابن درستويه (ابو محمد عبدالله بن جعفر) : كتاب الكتاب . مطبعة  
الاباء اليسوعيين - بيروت ١٩٢١ . نشرة لويس شيخو .
- ٢٢ - ابن الدهان (ابو شجاع محمد بن علي بن شعيب) : تقويم النظر في الادلة  
واختلاف الفقهاء (مخطوط) دار الكتب المصرية رقم ٥٢ فقه شافعي  
(النسخة المصورة الخاصة بالاستاذ عبدالقادر رحيم المدرس في كلية  
الشريعة بجامعة بغداد) .
- ٢٣ - رمضان شيشن (دكتور) : نوادر المخطوطات . الطبعة الاولى - دار الكتاب  
الجديد ١٩٧٥ م بيروت .
- ٢٤ - رمضان عبدالتواب (دكتور) : فصول في فقه العربية . الطبعة الاولى  
مكتبة دار التراث - القاهرة ١٩٧٣ م .
- ٢٥ - رمضان عبدالتواب : لحن العامة والتطور اللغوي . الطبعة الاولى  
دار المعارف بمصر ١٩٦٧ م .
- ٢٦ - ريمون طحان : الاسمية العربية - الجزء الاول - الطبعة الاولى . دار  
الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٢ م .
- ٢٧ - سبتيينو موسكاني : الحضارات السامية القديمة . دار الكتاب العربي  
للطباعة والنشر . القاهرة (د.ت) ترجمة د. السيد يعقوب بكر .
- ٢٨ - سيبويه (ابو بشر عمرو بن عثمان) : الكتاب . الهيئة المصرية العامة  
للكتاب - القاهرة . تحقيق عبد السلام هارون .
- ٢٩ - السيد يعقوب بكر (دكتور) : دراسات في فقه اللغة العربية . مكتبة  
لبنان - بيروت ١٩٦٩ م .
- ٣٠ - السيرافي (ابو سعيد الحسن بن عبدالله) : أخبار النحوين البصريين  
المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٣٦ م . نشرة فريتس كرنكو .
- ٣١ - ابن سينا (ابو علي الحسين بن عبدالله) : أسباب حدوث الحروف .  
طبعه السلفية . القاهرة ١٣٥٢ هـ .  
طبعه قطليس - بروسيا ١٩٦٦ م .

- ٣٢ - السيوطي (جلال الدين أبو بكر عبدالرحمن) : همع الهوامع شرح جمع الجواجم في علم العربية . دار المعرفة بيروت . عنى بتصحیحه السيد محمد بدرالدین النعسانی .
- ٣٣ - الصولی (أبو بکر محمد بن یحیی) : أدب الكتاب . المطبعة السلفية القاهرة ١٢٤١ھ . صصححه محمد بهجت الاثری .
- ٣٤ - عبدالرحمن أيوب (دكتور) : أصوات اللغة . الطبعة الاولى . القاهرة ١٩٦٣م .
- ٣٥ - عبدالرحمن أيوب : محاضرات في اللغة . مطبعة المعارف . بغداد ١٩٦٦م .
- ٣٦ - عبدالصبور شاهين (دكتور) : في التطور اللغوي . الطبعة الاولى . مكتبة دار العلوم - القاهرة ١٣٩٥ھ - ١٩٧٥م .
- ٣٧ - عبدالصبور شاهين : في علم اللغة العام . الطبعة الثانية . مكتبة دار العلوم . القاهرة ١٣٩٧ھ - ١٩٧٧م .
- ٣٨ - عبدالصبور شاهين : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث دار القلم . القاهرة ١٩٦٦م .
- ٣٩ - عبدالصبور شاهين : مقدمة ترجمة كتاب (العربية الفصحى) لهنري فليش المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٦٦م .
- ٤٠ - عبدالعزيز مطر (دكتور) : لحن العامة في ضوء الدراسات المغوية الحديثة . دار الكتاب العربي . القاهرة ١٣٨٦ھ - ١٩٦٧م .
- ٤١ - عبده الراجحي (دكتور) : اللهجات العربية في القراءات القرآنية دار المعارف بمصر ١٩٦٩م .
- ٤٢ - عبده عبدالعزيز قلقيلة : لغویات . مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٧م .
- ٤٣ - علي عبدالواحد وافي (دكتور) : فقه اللغة . دار نهضة مصر الطبعة السابعة ١٩٧٢م .
- ٤٤ - غانم قدوري حمد : الرسم المصحفي . رسالة ماجستير - كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٣٩٦ھ - ١٩٧٦م .
- ٤٥ - القراء (أبو زكريا يحيى بن زياد) : معاني القرآن . الطبعة الاولى القاهرة - تحقيق محمد علي النجار وجماعة .
- ٤٦ - الفخر الرازي (محمد بن عمر) : التفسير الكبير ، المطبعة البهية المصرية (د.ت) .
- ٤٧ - فندریس (ج) : اللغة . مكتبة الانجلو المصرية - ترجمة عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص .
- ٤٨ - كمال محمد بشر (دكتور) : دراسات في علم اللغة . دار المعارف بمصر ١٩٧٩م .
- ٤٩ - كمال محمد بشر : علم اللغة العام : قسم الاصوات . دار المعارف بمصر ١٩٧١م .
- ٥٠ - ماريyo باي : أسس علم اللغة . منشورات جامعة طرابلس ١٩٧٣م ترجمة د. أحمد مختار عمر .

- ٥١ - المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) : المقتضب . المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية . القاهرة ١٣٨٦هـ . تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة .
- ٥٢ - محمد الانطاكي : الوجيز في فقه اللغة . مكتبة الشهباء . حلب ١٩٧٩م .
- ٥٣ - محمود السعران (دكتور) : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي . دار المعارف بمصر ١٩٦٢م .
- ٥٤ - مكي بن أبي طالب القيسي : الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة . دار الكتب العربية . دمشق ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م تحقيق د. احمد حسن فرحات .
- ٥٥ - ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم) : لسان العرب . الطبعة الاولى . بولاق . مصر .
- ٥٦ - ابن النديم (محمد بن اسحاق) : الفهرست . مكتبة خياط . بيروت .
- ٥٧ - ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي) : شرح المفصل . ادارة الطباعة المنيرية بمصر (د.ت)
- ٥٨ —
- Daniel Jones: The Pronunciation of English Printed of 1973. The University Printing house, Cambridge.

## محتويات العدد

### الصفحة

- ١ - دور التراث العربي في تعریف التعليم الجامعي ٣٢-٥  
الدكتور حمد الكبيسي
- ٢ - فكرة الالوهية ١١٨-٣٣  
الشيخ محمد نمر الغطیب
- ٣ - الامام ابن جریر الطبری ومذهبه الفقهي ١٧٢-١١٩  
الدكتور عبدالله محمد الجبوری
- ٤ - العرف وأثره في بناء الاحکام ٢١٨-١٧٣  
الدكتور عبدالستار حامد
- ٥ - الاسناد نشأته وأهميته ٢٦١-٢١٩  
الدكتور حارث سليمان الضاري
- ٦ - الاحداث الكونية بين الحتمية والعادة ٢٨١-٢٦٢  
الدكتور محمد رمضان عبدالله
- ٧ - ابن درید - حياته - آثاره - مقصورته ٣٣١-٢٨٢  
الدكتور علي جابر منصور
- ٨ - الآثار المترتبة على الشركة في الدين ٣٦٩-٣٣٢  
السيد ابراهيم فاضل الدبو
- ٩ - السمرقندی ومنهجه في التفسیر ٣٩٠-٣٧٠  
السيد عبدالرحيم أحمد الزقه
- ١٠ - المصوتات عند علماء العربية ٤٥٦-٣٩١  
السيد غانم قدوري حمد

**الصفحة**

**٤٨١-٤٥٧**

١١- روایة المبتدع وحكمها عند المحدثين  
السيد عبدالستار عبدالحميد القدسي

**٥٠٣-٤٨٢**

١٢- مدخل الى أدب الرحلات  
السيد محسن مال الله

**٥٣٣-٥٠٤**

١٣- حكم الوصية  
السيد نظام الدين عبدالحميد

**٥٥٤-٥٣٤**

١٤- امام العربية  
ابو الحسن بن خروف الاندلسي  
السيد عبدالقادر رحيم الهيتي

**٥٥٦-٥٥٥**

١٥- محتويات العدد

رقم الاليداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٠ لسنة ٩٧٩

**Volume Five**



Bulletin  
of  
**THE COLLEGE OF AL-SHARIA**  
**UNIVERSITY OF BAGHDAD**

**1399 H.**

**Baghdad - Iraq**

**1979 A. D.**